تقرير المقرر الدراسي

(الدراسات العليا)

اسم المقرر: قراءات معاصرة للتراث	**رمز المقرر:** 760 عرب
القسم العلمي: اللغة العربية وآدابها	**البرنامج الأكاديمي:** دكتوراه الفلسفة في الدراسات اللغوية
الكلية: اللغات والعلوم الإنسانية	
العام الدراسي: 1446	**الفصل الدراسي:** الأول
أستاذ المقرر: عبد العزيز المسعودي	**منسق المقرر:** عبد العزيز المسعودي
مكان تقديم المقرر: المقر الرئيس	**عدد الشعب:** 1
عدد الطلاب (الذين بدأوا المقرر): 5	
عدد الطلاب (الذين أنهوا المقرر): 4	
تاريخ إعداد التقرير: 28-06- 1446	

جدول المحتويات

أ. نتائج الطلاب.....3
ب. نواتج التعلم للمقرر 3
ج. الموضوعات التي لم يتم تغطيتها 5
د. خطة تطوير المقرر (إن وجدت).....5

أ. نتائج الطلاب:

1. توزيع التقديرات:

	التقديرات											توزيع الحالات					
	أ+	أ	ب+	ب	ج+	ج	د+	د	هـ	محروم	مستمر	غير مكتمل	ناجح	راسب	منسحب
عدد الطلاب		1	2	1									4		
النسبة المئوية		25	50	25									100		

2. التعليق على نتائج الطلاب:

(متضمنًا العوامل التي أثرت على النتائج - إن وجدت-).

نتائج ممتازة

ب. نواتج التعلم للمقرر:

1. قياس نواتج التعلم للمقرر:

	نواتج تعلم المقرر	رمز ناتج التعلم المرتبط من البرنامج	طرق التقييم	نتيجة التقييم		التعليق على نتائج القياس
				المستوى المستهدف	المستوى الفعلي	
1	المعرفة والفهم					
1.1	يستحضر المبادئ والمفاهيم المحددة لإطار المسألة (تراث – معاصرة- قراءة)	1.1	الاختبارات	90	70	جيّدة جدا
1.2	ـ يبين الخلفية النظرية للقراءة المعتمدة.	1. 2	الاختبارات	80	60	جيّدة جدا
1 .3	ـ يصف الضرورة الملزمة لقراءة التراث قراءة معاصرة في ضوء ما يوفّره العصر من إمكانات المعرفة والمنهج.	1. 3	تقييم البحوث	90	70	جيّدة جدا
2	المهارات					

نواتج تعلم المقرر		رمز ناتج التعلم المرتبط من البرنامج	طرق التقييم	نتيجة التقييم		التعليق على نتائج القياس
				المستوى المستهدف	المستوى الفعلي	
2.1	يحلّل التمايز بين تلك القراءات المعاصرة للتراث.	2 .1	الاختبارات	80	60	جيّدة
2.2	ـ يقوّم جهود القراءة انطلاقا من المدوّنة المعتمدة.	2.2	الاختبارات	90	70	جيّدة جدا
2 .3	ـ يستنبط منطلقات القراءات المتعمّقة للتراث ومنطلقات القراءات المعاصرة.	2.3	تقييم البحوث	90	80	جيّدة جدا
2. 4	ـ يستخدم القراءات في ضوء المعتمد والمستجد من تلك المنطلقات.	2. 4	تقييم البحوث	90	60	جيد
3	القيم والاستقلالية والمسؤولية					
3.1	يلتزم بأخلاقيات المنهج العلمي في قراءته لتكل القراءات ونقده لها.	3. 1	تقييم البحوث	70	50	جيد
3.2	يقود زملاءه في أعمال مشتركة في مجال تخصص المقرّر.	3. 2	تقييم البحوث	70	50	جيد
33.	يظهر المسؤولية الذاتية تجاه التعلم الذاتي والمستمرّ.	3.3	تقييم البحوث	70	60	ممتاز
3. 4						

2. التوصيات:

لا شيء

ج. الموضوعات التي لم يتم تغطيتها:

الموضوعات	أسباب الاختلاف/عدم التغطية	مدى تأثيرها على مخرجات التعلم	الإجراءات التعويضية
لا توجد			

د. خطة تطوير المقرر: (إن وجدت)

التوصيات	الإجراءات	الدعم المطلوب
1. لا شيء		
2.		
3.		

يجب مناقشة الخطة في مجلس القسم وتضمينها في تقرير البرنامج السنوي

تقييم مقررات العام الجامعي ١٤٤٦ /١٤٤٧هـ الفصل الأول ١٤٤٦

الكلية : اللغات والعلوم الإنسانية
اسم المقرر : قراءات معاصرة للتراث
رمز المقرر : ARAB٧٦٠
أستاذ المقرر : عبدالعزيز محمد علي المسعودي

لقسم المسئول عن تدريس المقرر : اللغة العربية وآدابها
طبيعة النشاط بالمقرر : نظري
رقم المقرر : ١٣٩٤٤
عدد المسجلين : ٣

أسئلة خاصة ببداية المقرر

م	بنود التقييم	موافق بشدة		موافق		غير متأكد		غير موافق		غير موافق بشدة		ن	المتوسط الحسابي	النسبة %
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
١	كانت الخطوط الأساسية (بما في ذلك المعلومات والمهارات التي صمم المقرر لتطويرها) واضحة بالنسبة لي.	١	٣٣,٣٣	١	٣٣,٣٣	١	٣٣,٣٣	٠	٠	٠	٠	٣	٤	٨٠
٢	كانت متطلبات النجاح في المقرر (بما في ذلك الواجبات التي يتم التقييم بناء عليها، ومحكات التقييم) واضحة بالنسبة لي.	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
٣	كانت مصادر مساعدتي في المقرر (بما في ذلك الساعات المكتبية لعضو هيئة التدريس، والمراجع) واضحة بالنسبة لي.	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
	المجموع	٣	٣٣,٣٣	٥	٥٥,٥٦	١	١١,١١	٠	٠	٠	٠		٤,٢٢	٨٤,٤
	التقدير : جيد جدا													

تقييم مقررات العام الجامعي ١٤٤٦ /١٤٤٧هـ الفصل الأول ١٤٤٦

الكلية : اللغات والعلوم الإنسانية
اسم المقرر : قراءات معاصرة للتراث
رمز المقرر : ARAB٧٦٠
أستاذ المقرر : عبدالعزيز محمد علي المسعودي

لقسم المسئول عن تدريس المقرر : اللغة العربية وآدابها
طبيعة النشاط بالمقرر : نظري
رقم المقرر : ١٣٩٤٤
عدد المسجلين : ٣

أسئلة خاصة بما حدث خلال المقرر

م	بنود التقييم	موافق بشدة		موافق		غير متأكد		غير موافق		غير موافق بشدة		ن	المتوسط الحسابي	النسبة %
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
١	كان تنفيذ المقرر والأشياء التي طلب مني أداؤها متسقة مع الخطوط الأساسية للمقرر.	١	٣٣,٣٣	١	٣٣,٣٣	١	٣٣,٣٣	٠	٠	٠	٠	٣	٤	٨٠
٢	كان عضو هيئة التدريس ملتزما بإعطاء المقرر بشكل كامل (مثل: بدأ المحاضرات في الوقت المحدد، تواجد عضو هيئة التدريس بشكل دائم، الإعداد الجيد للمواد المساعدة في التدريس، وهكذا)	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	١	٣٣,٣٣	٠	٠	٣	٤	٨٠
٣	لدى عضو هيئة التدريس الذي يقوم بتقديم هذا المقرر إلمام كامل بمحتوى المقرر.	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
٤	كان عضو هيئة التدريس موجودا للمساعدة خلال الساعات المكتبية.	٣	١٠٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٥	١٠٠
٥	كان عضو هيئة التدريس متحمسا لما يقوم بتدريسه.	١	٣٣,٣٣	١	٣٣,٣٣	١	٣٣,٣٣	٠	٠	٠	٠	٣	٤	٨٠
٦	كان عضو هيئة التدريس مهتما بمدى تقدمي وكان معينا لي.	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
٧	كان كل ما يقدم في المقرر حديثا ومفيدا (النصوص المقروءة، التلخيصات، المراجع، وما شابهها).	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
٨	كانت المصادر التي احتاجها في هذا المقرر متوافرة كلما كنت أحتاج إليها.	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
٩	كان هناك استخدام فعال للتقنية لدعم تعليمي في هذا المقرر.	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
١٠	وجدت تشجيعا لإلقاء الأسئلة وتطوير أفكاري الخاصة في هذا المقرر.	١	٣٣,٣٣	٠	٠	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٣	٣,٦٧	٧٣,٤
١١	شجعت في هذا المقرر على تقديم أفضل ما عندي.	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
١٢	ظلل خانة غير متأكد.	٠	٠	٠	٠	١	٣٣,٣٣	٠	٠	٢	٦٦,٦٧	٣	١,٦٧	٣٣,٤
١٣	ساعدت الأشياء التي طلبت مني في هذا المقرر (الأنشطة الصفية، المعامل، وهكذا) في تطوير معرفتي ومهاراتي التي يهدف المقرر لتعليمها.	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
١٤	كانت كمية العمل في هذا المقرر متناسبة مع عدد الساعات المعتمدة المخصصة للمقرر.	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
١٥	قدمت لي درجات الواجبات والاختبارات في هذا المقرر خلال وقت معقول.	١	٣٣,٣٣	٠	٠	٠	٠	١	٣٣,٣٣	١	٣٣,٣٣	٣	٢,٦٧	٥٣,٤
١٦	كان تصحيح واجباتي واختباراتي عادلا ومناسبا.	١	٣٣,٣٣	٠	٠	٠	٠	١	٣٣,٣٣	١	٣٣,٣٣	٣	٢,٦٧	٥٣,٤
١٧	وضحت لي الصلة بين هذا المقرر والمقررات الأخرى بالبرنامج (القسم).	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
	المجموع	١٩	٣٧,٢٥	٢٠	٣٩,٢٢	٥	٩,٨٠	٣	٥,٨٨	٤	٧,٨٤		٣,٩٢	٧٨,٤١
	التقدير : جيد													

تقييم مقررات العام الجامعي ١٤٤٦ /١٤٤٧هـ الفصل الأول ١٤٤٦

الكلية : اللغات والعلوم الإنسانية
اسم المقرر : قراءات معاصرة للتراث
رمز المقرر : ARAB٧٦٠
أستاذ المقرر : عبدالعزيز محمد علي المسعودي

لقسم المسئول عن تدريس المقرر : اللغة العربية وآدابها
طبيعة النشاط بالمقرر : نظري
رقم المقرر : ١٣٩٤٤
عدد المسجلين : ٣

تقويم المقرر

م	بنود التقييم	موافق بشدة		موافق		غير متأكد		غير موافق		غير موافق بشدة		ن	المتوسط الحسابي	النسبة %
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
١	ما تعلمته في هذا المقرر مهم وسيفيدني مستقبلا.	٢	٦٦,٦٧	١	٣٣,٣٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٦٧	٩٣,٤
٢	ساعدني هذا المقرر على تحسين قدرتي على التفكير وحل المشكلات بدلا من حفظ المعلومات فقط.	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
٣	ساعدني هذا المقرر على تحسين مهاراتي في العمل على شكل فريق.	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
٤	ساعدني هذا المقرر على تحسين قدرتي على الاتصال بفاعلية.	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٤,٣٣	٨٦,٦
	المجموع	٥	٤١,٦٧	٧	٥٨,٣٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠		٤,٤٢	٨٨,٣
	التقدير : جيد جدا													

تقييم مقررات العام الجامعي ١٤٤٦ /١٤٤٧هـ الفصل الأول ١٤٤٦

الكلية : اللغات والعلوم الإنسانية
اسم المقرر : قراءات معاصرة للتراث
رمز المقرر : ARAB٧٦٠
أستاذ المقرر : عبدالعزيز محمد علي المسعودي

لقسم المسئول عن تدريس المقرر : اللغة العربية وآدابها
طبيعة النشاط بالمقرر : نظري
رقم المقرر : ١٣٩٤٤
عدد المسجلين : ٣

التقويم العام

م	بنود التقييم	موافق بشدة		موافق		غير متأكد		غير موافق		غير موافق بشدة		ن	المتوسط الحسابي	النسبة %
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
١	أشعر بالرضا بشكل عام عن مستوى جودة هذا المقرر.	١	٣٣,٣٣	١	٣٣,٣٣	١	٣٣,٣٣	٠	٠	٠	٠	٣	٤	٨٠
	المجموع	١	٣٣,٣٣	١	٣٣,٣٣	١	٣٣,٣٣	٠	٠	٠	٠		٤	٨٠
	التقدير : جيد جدا													

المجموع الكلي للاستبيان المحاضر

التقدير : جيد جدا
المعدل الكلي للمتوسط الحسابي ٤,١٤
المعدل الكلي للمتوسط النسبة ٨٢,٧٨

المجموع الكلي للاستبيانة

التقدير : جيد جدا
المعدل الكلي للمتوسط الحسابي ٤,١٤
المعدل الكلي للمتوسط النسبة ٨٢,٧٨

كلية اللغات والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

دكتوراه الدراسات اللغوية

السنة الجامعية: 1446

الفصل الدراسي: الأول

الشعبة: +7231 +6113

جامعة القصيم Qassim University

الاسم واللقب خالد فرحان صياف العنزي

قراءات معاصرة في التراث

17/20

1- حدّد(ي) مفهوم التراث (5):

عند الرجوع إلى المعاجم نجد التراث في اللغة: "ما يتركه المتوفى من مالٍ ونحوه لغيره، وهذا اللفظ: التراث، وجد في العصر الجاهلي ومن شواهده قول عامر بن وهب المحاربي:

فأبقت لنا آباؤنا من تراثهم ..... دعائم مجد كانت في الناس معلما

فهذا المفهوم اشتمل على الجانب المادي والجانب المعنوي. وذلك من خلال تفسير هذا البيت الشعري: دعائم مجد، فالمجد هو الشرف والكرم به والكرم يحتاج إلى جانب مادي حتى يجود الإنسان به وجانب معنوي.

وعند النظر في مفهوم التراث عند بعض المفكرين كمحمد عابد الجابري ومحمد أركون نجد هذا التماثل في اشتمال التراث على الجانب المادي والمعنوي.

فمفسر الجابري التراث بقوله: هو الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني، ومفسر أركون التراث بقوله: سنة الآباء أي العادات والتقاليد التي تؤمن بها الجماعة والأحكام والشرائع التي استنبطها الأئمة المجتهدون والمعلومات العلمية التجريبية الشعبية التي يتوارثها الأفراد والمفهوم في عنوان المقرر!!

اكتفاء بمثل واحد!!

4

2- وضّح (ي) مفهوم الإسقاط في لسانيّات التراث بشواهد وأمثلة واضحة (5)

الإسقاط كما عرفه المتوكل ... هو قراءة نظرية ما من خلال نظرية أخرى ... ومن شواهد الإسقاط نجده عند حسام البهنساوي ... ما يقارن بين الخليل وتشومسكي في نظرية العامل .. فيقول البهنساوي ... اكتشف الخليل نظرية العامل ... قبل ألفي عام ... وبهذا المنظور يتجاهل البهنساوي جهود تشومسكي العلمية إلا أن هذا التجاوز لم يقف عند هذا الحد بل أخذ البهنساوي من نظرية العامل مجرد تصور حديث منزوعًا من سياقه الحديث ليُنسب ليُنسب .....

هذا التصور ويسقطه على تصور قديم أيضًا منزوعًا من سياقه القديم بهدف إثبات أسبقية الخليل في نظرية العامل وإثبات السبق التاريخي للتراث ... وهذا الإسقاط في التصورات القديمة وإلباسها حلة جديدة لا يعد انتاجًا علميًا ولا قراءة معاصرة للتراث .....

كما نجد هذا التمركز حول التراث أيضًا ظاهرًا جليًا في كتاب عبده الراجحي .. النحو العربي والدراسات الحديثة ... وعند النظر في مضمون الكتاب وعنوانه نجد البون شاسعًا فالراجحي متشبث بالتراث حتى أنه يحذر من الدراسات الحديثة ... وذلك لخطرين خطر الجمود وخطر الانسلاخ كما أن الراجحي ينظر إلى التراث أنه قائم بذاته ويدعو إلى قراءة التراث ومعرفة خلفياته الفكرية ..... مع أن الراجحي لم يحدد القيمة النظرية للقراءة ...

ه في المثال الأول نجد إسقاطًا التصورات عند ..... البهنساوي وفي المثال الثاني نجد عناوين الكتب خالفت مضمون الكتاب .....

4

.....

.....

.....

.....

3- قارن (ي) قراءتيْ حمادي صمود ومحمد العمري للتراث البلاغي من حيث المنهج والخلفيات النظرية والمخرجات (10)

* المنهج:

- صمود والعمري يتفقان في تناول التراث البلاغي ودراسة التاريخ البلاغي وتحليل التراث والانطلاق من التراث.
- صمود والعمري أيضًا اهتما بالأصول والفكر البلاغي فهما يهتمان بالتفكير البلاغي.
- انفرد صمود بالبلاغة الكونية وهي مقاربة البلاغة الجزئية ببلاغة من لغات أخرى.
- والعمري جمع بين كتابي الجرجاني أسرار البلاغة والإعجاز فنظر إلى البيان والمعاني وجمع بينهما.

* الخلفية النظرية:

يختلف صمود عن العمري في الخلفية النظرية التي انطلق منها فصمود انطلق من البنيوية فدرس الأدبي والزماني وظهر ذلك من خلال كتابه الوجه والقفا بينما العمري انطلق من خلفية البلاغة الجديدة وهو دراسة البلاغة بأسلوب جديد وظهر ذلك في دراسة العمري للأنزياح والتجديد.

9

تكون الخلفية مقالة مستقلة

* المخرجات:

تختلف المخرجات باختلاف المنهج والخلفيات التي انطلق منها كلاً من صمود والعمري في النظرة البلاغة الدائن كلاً منهما قرأ قراءة واعية منتجة اهتم صمود بالألفاظ وإعادة ترتيبها واهتم العمري بالأسلوب البلاغي بين البيان والمعاني.

9

؟

كلية اللغات والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

دكتوراه الدراسات اللغوية

السنة الجامعية: 1446 الاسم واللقب: جوهرة الجيوشي

الفصل الدراسي: الأول **قراءات معاصرة في التراث**

الشعبة: +7231 +6113

16

1- حدّد(ي) مفهوم التراث (5):

التراث في اللغة: هو ما يتركه الميت من مال أو غيره لمن بعده
والبستها دعاك ذلك عند لقاء من قول عائشة بن وهب
وأبقت لنا أبا بن أبي بن الهيثم ... وعما ما جد كان بالرمس معلم
وقد يكون التراث عاديا مثل الأدوات والحجارة وقد يكون لامادي مثل العادات
والتقاليد واللغة
التراث في العصر الحديث: عند العرب سنة الآباء أي لا خلاف
والتقاليد التي تؤمن بها جماعة الاسكيمو والتي اتبع التي استنبطها
الأمة المحمدية والمعلومات الجليسة والتجربة الشعبية
التي يتوارثها الأبناء
التراث عند الجابري
يرى أنه يتمثل في الجوانب التقافي والفكري الدينية والدنيوية
والفنية ويشمل الجوانب العادية واللامادية
محمد عابد الجابري يفضل استخدام كلمة (التقاليد) لأنها تشير إلى دلالة إيجابية
غير موجودة في من يرى أن (التراث) يشير إلى دلالة سلبية كلمة جامدة بالتي
للتراث

4

في العدد

وحي التقرير:

2- وضّح (ي) مفهوم الإسقاط في لسانيّات التراث بشواهد وأمثلة واضحة (5)

مفهوم الإسقاط:

هو عبارة عن نظرية جاءت من خلال نظرية أخرى ونسبة مفاهيم وعبارات من مفاهيم نظرية أخرى.

والإسقاط من حيث أنواعه إسقاطان: إسقاط وجود، وإسقاط لعدم إسقاط لوجود يكون في إسقاط مفاهيم والمبادئ من نظرية إلى أخرى.

أما إسقاط العدم يكون في نقد نظرية ما سلباً أو إيجاباً من خلال نظرية أخرى.

مثال ذلك:

الخليل بن أحمد عند البهنساوي يقول: الخليل سبق تشومسكي في نظرية العامل منذ ألف عام ما انتهى إليه بعد جهد جهيد متابعة استر بريج جرين حيث الخليل أدرك أهمية العامل وقدرته منذ ألف عام وجاء تشومسكي في بريج جرين فإن الخليل وجده قبل ألف عام هذا أول البهنساوي الذي أشار في جهده في دراسته له بعنوان أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظرية البحث اللغوي الحديث فنلاحظ أنه يسهم بكلمة ربط.

ربط البهنساوي هنا عندما اعتبر الخليل سبق تشومسكي في نظرية العامل منذ ألف عام.

في حين السياق نفسه السياق وجدهم العامل وجد في إطار نظرية توليدية تحويلية اختلف عن مفهومه في التراث

3- قارن (ي) قراءتيْ حمادي صمود ومحمد العمري للتراث البلاغي من حيث المنهج والخلفيات النظرية والمخرجات (10)

حمادي صمود: الخلفية النظرية: تأثر بجهود البنيوية التي أنشأها العالم اللغوي السويسري دي سوسير... مركز على مفاهيم كالدال والمدلول والآني والزمانية... من حيث المنهج: التفاعل مع التراث لفهمه واستحضاره. يسعى صمود إلى التفاعل مع واستثمار مظاهر الحداثة الموجودة في التراث. يقول في المقدمة: "حرصنا في هذه المحاولة على مباشرة منطق التفاعل بين هذه وبين التراث، قصد فهمه هذا التراث واستثماره أبعاده النظرية الأدبية من خلال هذه المظاهر الحداثية الموجودة فيه والاستفادة منها في تنمية النشاط..." قراءة صمود حاضرة بكثرة الاستدلال بقانون... المرجعية النظرية الجديدة بالإضافة إلى الحذر المنهجي في استخدام المفاهيم الجديدة بالتمييز بين التراث والحداثة، خصائص التراث والسياق التراثي الذي يتنزل فيها والأسس المعرفية التي تحكمها. يقول: "ونحن نرى أن التعامل مع التراث العربي القديم يجب أن يكون على أساس من الوعي بالمعاصرة قصد الإفادة من المناهج الحديثة في دراسة التراث..."

المنهج: التفاعل مع التراث واستحضار مظاهر الحداثة الموجودة فيه... التوفيق بين النظرة التراثية والنظرة الحديثة. النظرة الأولى تتبع مسار علم البلاغة عبر الزمان والتحولات الكبرى التي طرأت عليها في حين أن النظرة الثانية تتناول مواقف البلاغيين... قراءة محمد العمري: المرجعية النظرية الحداثية الجديدة: أبى في مدخل لدراسة تاريخ البلاغة العربية تحليل غير مباشر سبل

أما العمري فالمرجعية النظرية: استند إلى البلاغة الجديدة وخصوصا ظهور أوروبا سعيه إلى إعادة صياغة البلاغة الأرسطية في إطار نظري حديث. المنهج: اهتم بالنظر البلاغي القديم إلى الأثر الجديد من حيث المنهج: الجديد الخلفيات الفكرية للبلاغيين القدامى. لذلك يؤكد جهود البلاغيين وآرائهم في ظاهرة معينة يمكنه أن تفيدنا في فهم ظاهرة أخرى.

منهجية عبد الله صولة: بنى البنيوية حداثة فكار التراثية في سياقها المعرفي، عندما تأخذ فكرة أو عبارة أو شاهدة ويفصلها عن سياقها الأصلي وتدخلها في سياق جديد خلال جدلية بين الجزء والكل. يقول: "إن عملية البحث في البلاغة العربية من البنيوية تتطلب منا أن نستخلص منها ما يتفق مع منهجنا..."

كلية اللغات والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

دكتوراه الدراسات اللغوية

السنة الجامعية: 1446

الفصل الدراسي: الأول

الشعبة: +7231 +6113

الاسم واللقب: هناء مطر العنزي

قراءات معاصرة في التراث

15/20

1- حدّد(ي) مفهوم التراث (5):

التراث بمعناه العام جهود جماعية تمتد من الآباء إلى الأبناء ...
... سواء كانت مادية مثل (المعابد، المذهبات ...) أو غير
مادية مثل (العادات والتقاليد ...)
...
... يعبر عنه الإنسان بأنماط حياته المتنوعة من الآباء التي يمرر شيئا للأبناء ...
... أما عند الجابري فهو موروث الثقافي والفكري والديني والفني
...
... بينما يعرف التراث حسب منظمة اليونسكو بأنه تراث مادي
... وغير مادي مثل (المعابد، الزخارف، المنقوشات ...)
أو غير مادي مثل (العادات، المفهوم الشعبية، التقاليد ...)
...
... وظهر مفهوم التراث في الجاهلية عند عامر بن وهب في وصفه
للتراث بـ (وعاء ملئ حجر) في قصيدته، وبقيت لبنا الأبناء تراثهم ... دائم مجد
...
... فالتراث هو كل ما تخلفه السابقون للاحقين من الآباء إلى الأبناء جميعه
من الأبناء هو عادات وتقاليد وحرف يدوية كالسدو
أو غير محسوس مادي كالسدو أو غير مادي ...
...
...
...
...

وفي المقرر قراءات ...

4

4

2- وضّح (ي) مفهوم الإسقاط في لسانيّات التراث بشواهد وأمثلة واضحة (5)

الإسقاط حسب منظور أهل الجدل هو: عملية نظرية
ما من جدال نظرية أخرى.
وينقسم إلى قسمين: إسقاط وجود وإسقاط التقويم.
أما إسقاط الوجود يعين بذلك إسناد مفاهيم
أو جهات مختلفة في نظرية ما إلى نظرية أخرى.

أما إسقاط التقويم هو نقد نظرية ما بالإيجاب أو السلب.
مع جدال نظرية أخرى.

ومع هذا أشكلت على ذلك بعض عند جهابذة الجرجاني
في أهمية المربط اللغوي عند العرب والدراسات اللسانية الحديثة)
في قول د. أمير الخليل بسبعة تشومسكي في نظرية العامل عند النحو
سنة ... بالمدرسة العقلية التي تحدث عنها تشومسكي.
كذلك ربط مفهوم القدرة اللغوية التي تحدث عنها ابن جني
في كتابه "الخصائص" بالنظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي
وما يترتب على ذلك من القدرة على توليد عدد لا محدود من
الجمل بإسناد ما ... عامة بسيطة.
أيضاً تفسير نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وربطها بالنظرية
التوليدية ... وربط الخليل النحوي عند سيبويه بما قرره دي سوسير
في النظرية البنيوية.
وهذا الإسقاط يجعل الجرجاني توليدي ... وسيبويه بنيوي
وابن جني حرة توليدي وحرة تحويلي فوصل عند إسقاط جهات نظرية
معادها إلى استقاء التراث وتراث كل ما هو جديد.

4

4

3- قارن (ي) قراءتي حمادي صمود ومحمد العمري للتراث البلاغي من حيث المنهج والخلفيات النظرية والمخرجات (10)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم
جامعة القصيم
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة القصيم Qassim University

الاختبار النهائي للعام الجامعي 1446هـ

الفصل الدراسي الأول (461)

اسم المادة: **قراءات معاصرة في التراث** رقم المقرر ورمزه:ARAB760 الشعبة: 7231- 6113

الزمن: 3 ساعات تاريخ الاختبار: 14 / 06 / 1446

اسم الطالب: خالد فرحان صالح العنزي الرقم الجامعي : .....

السؤال	الدرجة
السؤال الأول (12)	11
السؤال الثاني(8)	6
السؤال الثالث(30)	28
السؤال الرابع	
السؤال الخامس	
السؤال السادس	
السؤال السابع	
السؤال الثامن	
مجموع الدرجات بالأرقام	45 من 50
مجموع الدرجات بالحروف	خمسون خمس وأربعون

درجة أعمال الفصل	46
درجة الاختبار النهائي	45
السلامة اللغوية	
المجموع	91

أستاذ المقرر/ د. عبد العزيز المسعودي

1- حدّد مفهومَ الحجاج ودورَه في قراءة التراث قراءة معاصرة (12)

عند النظر في دور مفهوم الحجاج في قراءة التراث قراءة معاصرة لابد من النظر في مفهوم الحجاج قديمًا وحديثًا ثم نظر في دوره في قراءة التراث قراءة معاصرة. فالحجاج بمفهومه القديم بمعنى المجادلة كما هو عند ابن منظور، وفي المفهوم الحديث للحجاج هو مقاربة تقتضي الإقناع والخطابة يوظف النظريات البلاغية والاستدلالات المنطقية والتفاعل بين الملقي والسامع من خلال نظريات علمية لها أسسها ومنطلقاتها العلمية ولو أجرينا مقارنة بين هذين المفهومين قديمًا وحديثًا لوجدنا الفرق شاسع فالاهداف تختلف فالحجاج في القديم هدفه الإقناع... وأما الحديث فهدفه التواصل والتفاعل ولو نظرنا إلى الوسائل فالحجاج قديمًا اعتمد على الأساليب البلاغية كالتشبيه والاستعارة والتكرار وأما الحجاج حديثًا جلّ الخطاب ودور اللغة بنظريات علمية، كما أن القارئ قديمًا وحديثًا تسمل المستمع فقديمًا الحجاج دوره صحيح أما حديثًا فنجد الحجاج أعطى المستمع دورًا تفاعليًا يتأثر ويؤثر وقد تتخذ طرق الحجاج بناءً على استجابة المستمع أو رفضه.....

كل ما سبق يدل على تطور هذا المفهوم وقيامه على نظريات علمية لها إطارها النظري، فهذا التطور في الحجاج قد مّده عبد الله صولة في قراءته المعاصرة لكشف أسرار الحجاج بمفهومه الحديث في الخطاب القرآني فتناول عبد الله صوله الحجاج القرآني لأنه تسمل أساليب متنوعة من الحجاج كالإقناع والخطاب المتنوع والمسألة وغيرها من الأساليب فعبد الله صوله نظر إلى نظرية تولمين القائمة على الحطى والسبب والنتيجة فقال إنها أقرب إلى الحجاج الأرسطي وهي بهذا المفهوم لا تناسب القرآن الكريم ونظر عبد الله صولة لنظرية برلمان وتيتكا وهي قائمة على التأثير العقلي والعاطفي وتجمع بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي فقال عبد الله صولة هذه مناسبة للحجاج القرآني..... ونقد نظرية ديكرو القائمة على العمل اللغوي، كما بين عبد الله صولة من خلال قراءته لتلك النظريات نظرية المسألة عند مايير وقال هذه تناسب الحجاج القرآني.....

فهذا التطبيق العملي لمفهوم الحجاج الحديث الذي قام به عبد الله صولة من خلال تلك النظريات تبرز دور الحجاج في الخطاب القرآني..... وفي الختام فمفهوم الحجاج الحديث يقدّم مقاربة معاصرة لقراءة التراث من خلال نظريات علمية تخدم الاستفادة من التراث كمنطلق أساسي لاتخاذ النماذج الحجاجية الأدبية أو السياسية..... أو الاجتماعية كالاستفادة من أسلوب الحجاج في الحجاج.....

1- حدّد مفهومَ الحجاج ودورَه في قراءة التراث قراءة معاصرة (12)

عند النظر في دور مفهوم الحجاج في قراءة التراث قراءة معاصرة لابد من النظر في مفهوم الحجاج قديمًا وحديثًا ثم نظر في دوره في قراءة التراث قراءة معاصرة. فالحجاج بمفهومه القديم بمعنى المجادلة كما هو عند ابن منظور، وفي المفهوم الحديث للحجاج هو مقاربة تقتضي الإقناع والخطابة توظف النظريات البلاغية والاستدلالية المنطقية والتفاعل بين الملقي والسامع من خلال نظريات علمية لها أسسها ومنطلقاتها العلمية ولو أجرينا مقارنة بين هذين المفهومين قديمًا وحديثًا لوجدنا الفرق شاسع فالأهداف تختلف فالحجاج في القديم هدفه الإقناع... ؟

وأما الحديث فهدفه التواصل والتفاعل، ولو نظرنا إلى الوسائل فالحجاج قديمًا اعتمد على الأساليب البلاغية كالتشبيه والاستعارة والتكرار، وأما الحجاج حديثًا جلّ الخطابة ودور اللغة بنظريات علمية، كما أن القارئ قديمًا وحديثًا تسمل المستمع فقديمًا الحجاج دوره صحيح أما حديثًا فنجد الحجاج أعطى المستمع دورًا تفاعليًا يتأثر ويؤثر وقد تتخذ طرق الحجاج بناءً على استجابة المستمع أو رفضه.....

كل ما سبق يدل على تطور هذا المفهوم وقيامه على نظريات علمية لها إطارها النظري، فهذا التطور في الحجاج قدّمه عبد الله صولة في قراءته المعاصرة لكشف أسرار الحجاج بمفهومه الحديث في الخطاب القرآني. فتناول عبد الله صولة الحجاج القرآني لأنه تسمل أساليب متنوعة من الحجاج كالإقناع والخطاب المتنوع والمسألة، وغيرها من الأساليب فعبد الله صولة نظر إلى نظرية تولمين القائمة على الحطى والسبب والنتيجة فقال أنها أقرب إلى الحجاج الأرسطي وهي بهذا المفهوم للتناسب القرآني الكريم، ونظر عبد الله صولة لنظرية بيرلمان وتيتيكا وهي قائمة على التأثير العقلي والعاطفي وتجمع بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي فقال عنه عبد الله صولة هذه مناسبة للحجاج القرآني..... ونقد نظرية ديكرو القائمة على العمل اللغوي، كما بين عبد الله صولة من خلال قراءته لتلك النظريات نظرية المسألة عند مايير وقال هذه تناسب الحجاج القرآني.....

فهذا التطبيق العملي لمفهوم الحجاج الحديث الذي قام به عبد الله صولة من خلال تلك النظريات تبرز دور الحجاج في الخطاب القرآني..... وفي الختام فمفهوم الحجاج الحديث يقدّم مقاربة معاصرة لقراءة التراث من خلال نظريات علمية تخدم الاستفادة من التراث كمنطلق أساسي لاتخاذ النماذج الحجاجية الأدبية أو السياسية..... أو الاجتماعية كالاستفادة من أسلوب الجاحظ في الحجاج.....

2- عرّف قراءة التراث (8)

يختلف تعريف قراءة التراث بحسب طبيعة تلك القراءة.
فإذا كانت القراءة كقراءة أساسيّ التراث فهي العودة للتصورات
القديمة وإظهارها بحلة حديثة وإسقاط تلك المفاهيم والإشادة
بالفضلية والسبق التراثي.
وإذا كانت القراءة قراءة التراث قراءة استلاب فتكون قراءة
عابرة دون الاستفادة من التراث.
وإن كانت القراءة معاصرة منتجة فنستطيع تعريفها كالتالي
هي القراءة التي تعود إلى التصورات القديمة كمنطلق
وأساس وإثبات هويّة ثم إعادة صياغتها وإنتاجها بإطار
فكري حديث دون إسقاط أو استلاب
فهي
فتعريف قراءة التراث يختلف كما تبين بطبيعة القارئ
ومنهجه من القطيعة والتجديد والتوفيق

6

3- لا مجال لقراءة معاصرة للتراث دون الانطلاق من خلفية نظرية واضحة، حلّل هذا الرأي مع ذكر نموذج ممّا درست من قراءات (30)

لا مجال لقراءة دون الانطلاق من خلفية نظرية واضحة.
~~لتحليل هذه المقولة وإثباتها~~
~~من~~ الأسباب التي تثبت صحة هذه المقولة ما يلي:
* السبب الأول: مفهوم القراءة:
القراءة ضرب من المقاربة تفضي إلى ضرب من الفهم والتأويل
إذا نظرنا إلى القراءة بهذا المفهوم نجدها عملية معقدة فالكل
يقرأ النص لكن النتائج تختلف وذلك بسبب اختلاف الفهم
والتأويل وخلفيات القارئ الثقافية والأيديولوجية
فمن هذا المنطلق في المفهوم لا تنضبط القراءة المعاصرة للتراث
إذا لم نضبطها بإطار نظري واضح حتى نصل إلى قراءة علمية
منتجة وليست قراءة ساذجة تعيد تكرار التراث بأسلوب تراثي

28

تكون الإجابة تحريرية مسرسلة.

* السبب الثاني: الجهاز الاصطلاحي: إن مفتاح العلوم هو المفاهيم والاصطلاحات فإذا وصلنا إلى مفهوم واضح وجهاز اصطلاحي ثابت نستطيع قراءة التراث قراءة معاصرة فالنظريات العلمية الحديثة تجعل القارئ قراءة مسلحة تدعم قراءته للتراث وتكون بأسلوب معاصر.

* السبب الثالث: المعرفة العلمية التي تقود القارئ إلى القراءة الموضوعية فالنظريات الحديثة تساعد القارئ على الموضوعية فعندما يقرأ القارئ المعاصر يعود للتراث بموضوعية دون تمجيد التراث أو تهجين التراث ينقد ما يستحق النقد ويبرز الضوء على التصورات المعاصرة في التراث بكل موضوعية وهذا ما نجده في النظريات.

* السبب الرابع: القياس: بعد الباحث تتضح مصطلح الحقيقة المطلقة وظهر مفهوم الحقيقة النسبية فالقراءة المبنية على إطار نظري تقوم على الحقيقة النسبية التي تقدم الأدلة والبراهين حتى تثبت صحة هذه القراءة وتنفي ما يستحق النفي وإن ثبتت خلاف ذلك تعود التقويم القرضياتي والعطياتي.

من خلال ما سبق يتبين صحة هذه المقولة فأي قراءة لا تنطلق من خلفية نظرية واضحة فهي قراءة ساذجة لا تقوم على أسس علمية.

ومن النماذج التي درستها قراءة أحمد المتوكل في كتابه المحمي الوظيفي فالمتوكل انطلق من نظرية حديثة هي النحو الوظيفي فكانت قراءته منتجة وقراءة واعية فقد انطلق من التراث ليبرز دور اللغة في التواصل من خلال نظرية المنظر عن الجرجاني كما أن المتوكل أوجد مقابلاً للنحو الوظيفي وبدأ في تطوير هذا المقابل ونستطيع تلخيص ذلك في النقاط التالية:

* الخلفية النظرية: النحو الوظيفي

* منهجه: قراءة منتجة عادت التراث كعقلية انطلاق ولم يكتف بتصورات معاصرة استخدم المتوكل قراءة مسلحة لها جهازها الاصطلاحي كما قدم المتوكل مناويل قابلة للقياس والتطوير والتقويم كما عاد المتوكل بصورة واعية للتراث فنظرية اللغة والتفسير وأصول الفقه وغيرها من الحقول إلى السقاط.

* ونختم بنتائج المتوكل فقدم المتوكل مناويل للنحو الوظيفي الجرجاني مع فريقه كما درس بين الألفاظ عند الجرجاني وأعاد صياغتها عندما نظر لنظرية المنظم ليثبت البعد التواصلي للغة.

فهذه قراءة واعية منتجة قراءة لها هدف واضح وأثبتت نتائج علمية.

انتهت الأسئلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم
جامعة القصيم
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة القصيم Qassim University

الاختبار النهائي للعام الجامعي 1446هـ

الفصل الدراسي الأول (461)

اسم المادة: **قراءات معاصرة في التراث** رقم المقرر ورمزه:ARAB760 الشعبة: 7231- 6113

الزمن: 3 ساعات تاريخ الاختبار: 14 / 06 / 1446

اسم الطالب: ..هادي ملحم عصيبة العنزي.. الرقم الجامعي : .....

36
37

السؤال	الدرجة
السؤال الأول (12)	10
السؤال الثاني(8)	6
السؤال الثالث(30)	26
السؤال الرابع	
السؤال الخامس	
السؤال السادس	
السؤال السابع	
السؤال الثامن	
مجموع الدرجات بالأرقام	50 — 42
مجموع الدرجات بالحروف	خمسون — اثنان وأربعون

درجة أعمال الفصل	43
درجة الاختبار النهائي	42
السلامة اللغوية	
المجموع	85

أستاذ المقرر/ د. عبد العزيز المسعودي

1- حدّد مفهومَ الحجاج ودورَه في قراءة التراث قراءة معاصرة (12)

الحجاج في معناه اللغوي هو النزاع بالأدلة والبراهين، وهو مرادف
للجدل عند القدماء، وهو أيضاً لا يخلو أن يكون باطلاً أو حقاً
وفي القرآن يأتي الحجاج بمعنى الكثير شمولية، إذ يتجاوز الإقناع إلى
إسلوب الحوار بالحجج المنطقية والمفاعل حواراً لإظهار الحق بالدليل
وبهذا يتبين مفهوم الحجاج عند العلماء الغربيين إذ نجده عند تولمين كما أنه
معرفة تهدف إلى الإقناع والحوار، ويرى أنه يكون الحجاج بهدف الإقناع
ونجده عند بيرلمان وتيتكا يجمع بين الإقناع العقلي والتأثير السلوكي حيث
يرى أن الهدف الأساسي لتقنيات الخطاب هدفه الإذعان أي حمل الناس
على التسليم بما يعرض عليهم، ويقوم على مبدأ بين الوصلة لتقوية الروابط بين العناصر والأفكار
المختلفة، والفصل لفض الظاهر عن الخلط مع إبراز التناقضات
أو بكلمة واحدة يرى أنه كان هدف بنية اللغة لصنوف إذ تؤدي القول الأول
إلى التسليم بالقول الثاني سواء أكان هذا التسليم صريحاً أم ضمنياً
والهدف الرئيسي عندهما التوجه إلى المتلقي بقصد التأثير عليه بناء الخطاب حين
أو تغييره في معتقداته ومواقفه عن إقناع المرجع أو إثارته على فعل ما، كما يطلق الحجاج بالتداولية
يؤدي القول الأول إلى القول الثاني ضمناً وصريحاً، كما يطلق الحجاج في
البلاغة العربية بطبيعتها إذ نجد الحجاج هو جواب يقوم على المفاعل بين المتحدثين
ونجد ما يعرف الحجاج بالعلاقة بين ظاهر الكلام وضمنيته ويقصد بضمنية السؤال
أو بالعكس إذ نجد أن كل كلام هو جواب عن سؤال ضمني والحجاج يكون الإجابة مقدماً
عند الله صلاة وقف موقفاً وسطاً يرى أن توقيف بين الكلام صالح لدراسة
القرآن الكريم، يعد المفسرين كذلك نظرية الحجاج عند علماء المسلمين كثيراً
في القرآن، وتحت توظيف الوسطين ومدى أن الحجاج يجمع بين الإقناع
والتأثير، وتأثير على المتلقي وهذا ما يسمى الحجاج عند أهل الغرب
الكلام غير مقصور على المرجع فقط كما نجده صلة
وهو ما نجده في التراث العربي عند الجاحظ حيث يكون توظيف عند القراءة
المعاصرة التي تعرف على الحوارات الضمنية والتي تتجلى في التراث العربي
ظاهرة تطور وتغير حوار التراث وتفسيره، حيث نجد في ضوء النظريات
الحديثة كنظرية الإقناعية تطبيقية على النصوص التراثية، نجد أن الحوار
والمفاعلة الإقناعية بين النصوص

2- عرّف قراءة التراث (8)

6

3- لا مجال لقراءة معاصرة للتراث دون الانطلاق من خلفية نظرية واضحة، حلّل هذا الرأي مع ذكر نموذج ممّا درست من قراءات (30)

8

انتهت الأسئلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم
جامعة القصيم
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة القصيم Qassim University

الاختبـــار النهـــائي للعام الجامعي 1446هـ

الفصل الدراسي الأول (461)

اسم المادة: **قراءات معاصرة في التراث** رقم المقرر ورمزه:ARAB760 الشعبة: 7231- 6113

الزمـــن: 3 ساعات تاريخ الاختبار: 14 / 06 / 1446

اسم الطالب: ..... الرقم الجامعي : .....

السؤال	الدرجة
السـؤال الأول (12)	9
السؤال الثانـي(8)	6
السؤال الثالـث(30)	21
السؤال الرابـع	
السؤال الخامس	
السؤال السادس	
السؤال السابـع	
السؤال الثامن	
مجمـوع الدرجات بالأرقام	50 36
مجمـوع الدرجات بالحروف	خمسون ستة وثلاثون

درجة أعمال الفصل	44
درجة الاختبار النهائي	36
السلامة اللغوية	
المجمـوع	80

أستاذ المقرر/ د. عبد العزيز المسعودي

1- حدّد مفهومَ الحجاج ودورَه في قراءة التراث قراءة معاصرة (12)

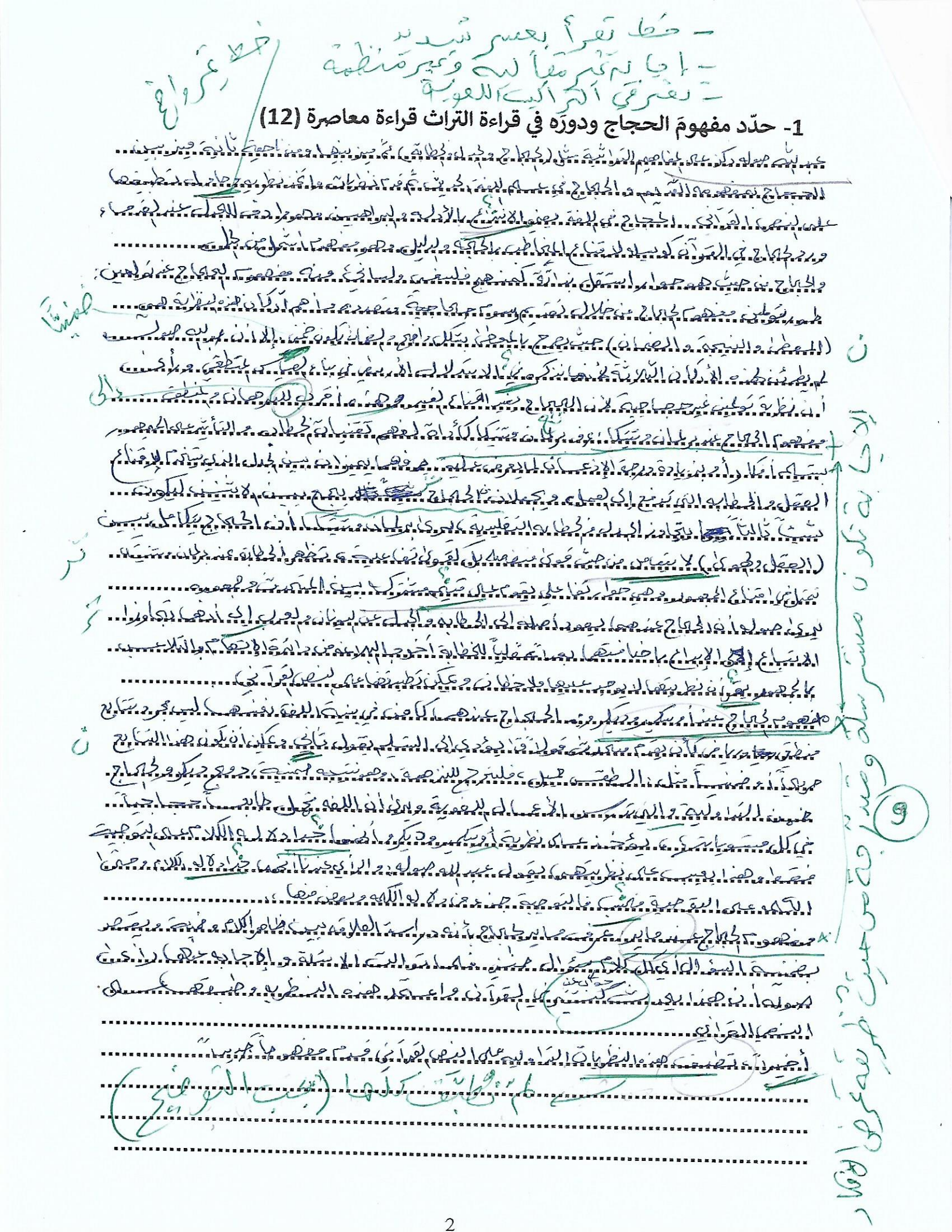

2- عرّف قراءة التراث (8)

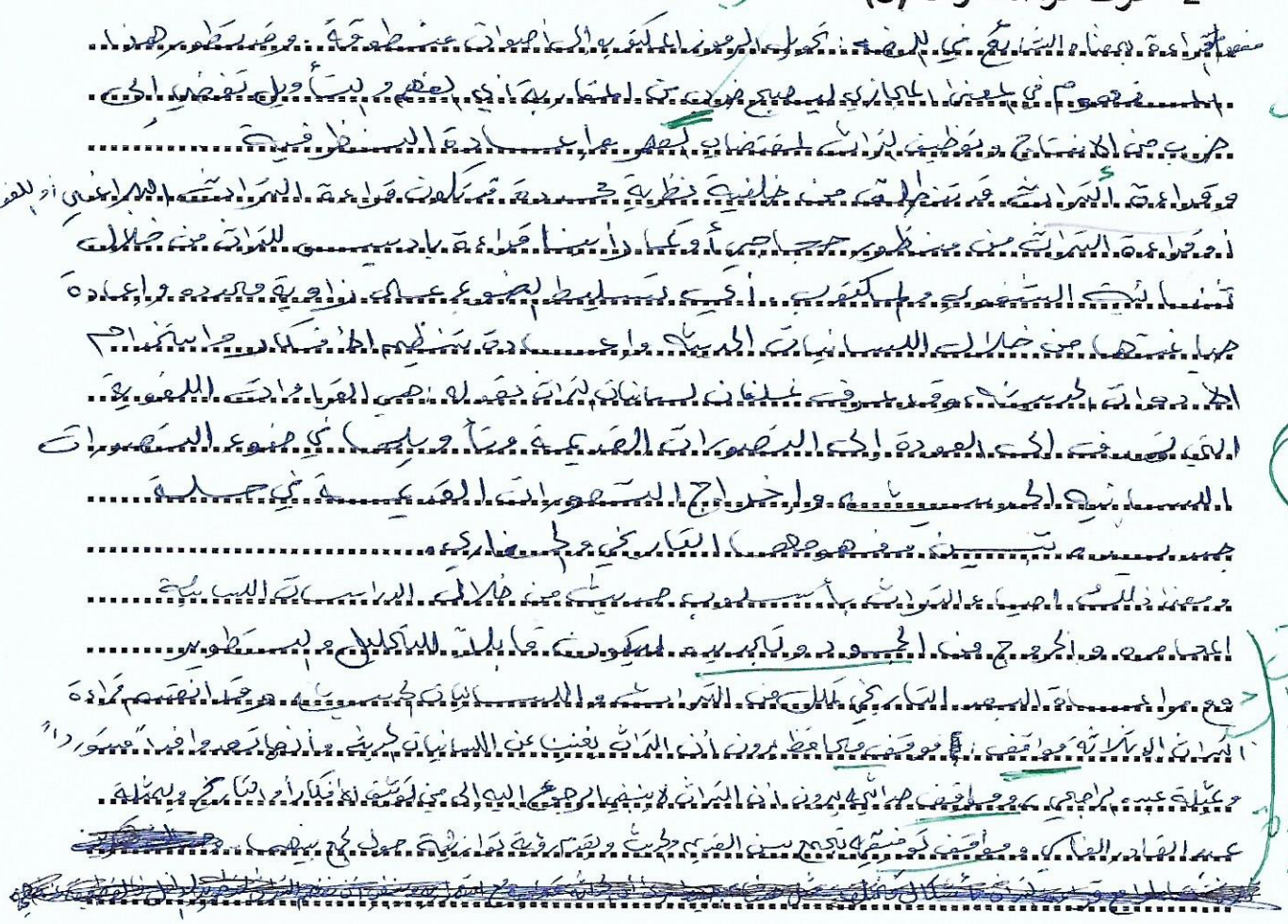

3- لا مجال لقراءة معاصرة للتراث دون الانطلاق من خلفية نظرية واضحة، حلّل هذا الرأي مع ذكر نموذج ممّا درست من قراءات (30)

أين النموذج الذي انطلقت من خلفه
نظرية نواتية؟ لماذا لم نكتشف كما قلت
لم يستندوا إلى نظرية فلا يمكن أن
يكونوا قد توصلوا حسب المطلوب
في السؤال

انتهت الأسئلة.

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة القصيم

كلية اللغات والعلوم الإنسانية

الدراسات اللغوية

بحث بعنوان:

قراءة الجاحظ من منظور حجاجي

«عرض نقدي لنماذج من البحوث»

إعداد الطالب

خالد فرحان صياف العنزي

الرقم الجامعي

461115521

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد العزيز محمد علي المسعودي

1446هـ- 2024م

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الكريم المتعالي؛ نَحَا بالهمم نحو المعالي، وسَمَا بالعقول صوبَ الأعالي، وسخر لنا الفكر لننظرَ ونتأملَ، فنعملَ، وما أرفعَ الفكرَ إذا تبحر في أعماق البحث العلمي الرصين، باحثًا عن اللؤلوء والكنز الدفين! فقد قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة: 11]، ثم الصلاة والسلام على سيدِ الأنبياء والمرسلين محمد بنِ عبد الله الصادق الأمين ﷺ، أما بعد:

فقد تعدد وتباين مفهوم الحجاج قديما وحديثا؛ فمنهم من يجعله قاسمًا مشتركًا بين الجدل والخطابة، ومنهم من يجعله مرادفًا للجدل، ومنهم من يجعله حوارًا ذا مفهوم أعمق وأدق من المفاهيم السابقة. ومن بين هذه المفاهيم، يبرز مفهوم الحِجاج عند «الجاحظ»، وهو ما يعكسه عنوان البحث "الجاحظ من منظور حجاجي عرض نقدي لنماذج من البحوث". يجمع هذا البحث بين دراسة النظرية الجاحظية من منظور حجاجي في نتاجه العلمي، وعرض نقدي للبحوث السابقة التي تناولت هذا الموضوع. وقد تم اختيار هذا الموضوع كجزء من متطلبات مقرر "قراءات معاصرة للتراث" تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد علي المسعودي، الأستاذ في جامعة القصيم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تركيزه على دراسة «الجاحظ» من منظور حجاجي، باستخدام منهج علمي دقيق لتجنب أخطاء القراءة، مستعرضًا أعمال مجموعة من الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع.

منهج الدراسة

يعتمد البحث على المنهج الوصفي النقدي؛ إذ يقوم بوصف كل نموذج على حدة، ثم يجري مقارنة بين هذه النماذج، مركزًا على أوجه التشابه والاختلاف بينها.

مشكلات البحث

تتمثل مشكلات البحث فيما يأتي:

- س: ما مفهوم الحجاج في الفكر العربي والغربي قديمًا وحديثًا؟
- س: من الجاحظ؟ وما مرجعيات الحجاج عنده؟
- س: كيف نظر الباحثون للجاحظ من منظور حجاجي من خلال نتاجه العلمي؟
- س: ما أوجه الشبه والاختلاف بين تلك النماذج التي تناولت الجاحظ من منظور حجاجي؟

وانطلاقًا من أهمية البحث، ومنهجيته المحددة، وتحديد إشكالاته البحثية، كان من الضروري وضع أهداف واضحة لتوجيه الدراسة نحو مسارها العلمي.

أهداف البحث:

- التعريف بـ«مفهوم الحجاج» في الفكر العربي والغربي قديمًا وحديثًا.
- التعريف بـ«الجاحظ» ومرجعيات الحجاج عنده.
- عرض وصفي لنماذج من البحوث تناولت «الجاحظ» من منظور حجاجي.
- تحليل نقدي للنماذج التي تناولت «الجاحظ» من منظور حجاجي.

أقسام البحث:

- **المبحث الأول:** التعريف بـ«مفهوم الحجاج» في الفكر العربي والغربي قديمًا وحديثًا.
- **المبحث الثاني:** مرجعيات الحجاج عند «الجاحظ».
- **المبحث الثالث:** بحوث تناولت «الجاحظ» من منظور حجاجي.
- **المبحث الرابع:** التحليل والنقد.
- الخاتمة.
- قائمة المراجع.
- الفهرس.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

التعريف بـ«مفهوم الحجاج» في الفكر العربي والغربي قديمًا وحديثًا[1]

مفهوم الحجاج اختلف وتباين في مستويات متعددة عبر الزمان والمكان، حيث تنوع في الفكر العربي والغربي، واختلف قديمًا وحديثًا. ويعود سبب هذا التغير إلى تعدد المعطيات واختلاف وجهات النظر وارتباطه بالعلوم المختلفة.

وبناءً على ذلك، يهدف البحث إلى استكشاف مفهوم الحجاج وتطوره بعمق في الفكر العربي والغربي، عبر مراحل زمنية متعاقبة، تمهيدًا لدراسة رؤية الجاحظ من منظور حجاجي شامل.

- **نماذج من مفهوم الحجاج في الفكر العربي قديما:**

- الجاحظ (ت ٢٥٥): تتبين مظاهر الحجاج عند الجاحظ من خلال تعريفه للبيان: "فالبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع معنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو: الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[2] ،فالجاحظ انتقل من البعد التواصلي للغة إلى البعد الإجرائي والاهتمام بالحجاج في اللغة، وسيأتي بيان ذلك لاحقًا.

- ابن وهب (ت ٣٣٧هـ): من العلماء الأوائل الذين تناولوا الحجاج من خلال مصنفه (البرهان في وجوه البيان) فالجدل والمجادلة وهو ما يقابل الحجاج عند «ابن وهب» عرفه بقوله: "وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به لإقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات، والتنصل من الاعتذارات، ويدخل في الشعر وفي النثر"[3]، فابن وهب تناول المقصد من الجدل ووقوعه في مسائل خلافية.

- **نماذج من مفهوم الحجاج في الفكر العربي حديثًا:**

- طه عبدالرحمن: يُعد «طه عبدالرحمن» من الدارسين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج بوصفه أبرز آلية لغوية يستخدمها المرسل للإقناع، وكانت اهتماماته بالحجاج اللغوي من منطلق فلسفي جدلي، وقدمها في مصنفين، هما: (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام) و(اللسان والميزان أو التكوثر العقلي)، فعرف «طه عبدالرحمن» الحجاج بقوله: "هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[4]. ويقول: "وحد الحجاج أنه فعالية تداولية

[1] صابر، توانا قادر، مفهوم (الحجاج) بين الماضي والحاضر عند العرب والغرب، مركز بابل للدراسات الإنسانية، نيسان 2024، المجلد 14، العدد 2.

[2] المرجع السابق، ص 2952.

[3] المرجع السابق، ص2954.

[4] المرجع السابق، ص2956.

جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي؛ إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية، ويهدف إلى اشتراك جماعي في إنشاء معرفة علمية إنشاءً موجهًا بقدر الحاجة، وهو أيضا جدل؛ لأن هدفه إقناعي قائم على التزام صورٍ استدلالية أوسع من البنيات البرهانية الضيقة".[1]

- أبو بكر الغزاوي[2]: "إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو ينثل في إنجاز سلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها النتائج التي تستنتج منها"[3].

- نماذج من مفهوم الحجاج في الفكر الغربي القديم:

- أفلاطون (٣٤٧ – ٤٢٧ ق.م): يعتمد أفلاطون معياريْ الحق والخير أساسًا لكل حجاج ينتفع به الفرد أو المجتمع على حد سواء، وبهذا يتضح أن افلاطون اهتم بالحجاج الأخلاقي، وهو حجاج يتسم بالمثالية، ولذلك فالخطابة عند أفلاطون "فعل قولي أخلاقي" "من خلال قيادة المتلقي إلى عتبات الأخلاق السامية والشمائل الكريمة"، يقول صابر: "ونخلص إلى القول: إن الفلسفة الأفلاطونية فلسفة مثالية مفارقة لعالم المادة والحس تعد عالم المثل هو الأصل، بينما العالم المادي الحسي هو عالم مخادع وزائف ومشوه؛ فمنهج أفلاطون إذن منهج ديني مثالي يحارب الظن والمراوغة والتزييف، وتحقيق المآرب غير الشرعية بسلطة القول، ومنه فهو منهج غير سياسي، نظرًا لما تبيحه السياسة من وسائل عديدة ملتوية من أجل تحقيق مآربها".[4]

- أرسطو (٣٢٢ – ٣٨٢ ق.م): تناول أرسطو الحجاج من زاويتين متقابلتين؛ من زاوية بلاغية ومن زاوية جدلية؛ فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن الزاوية الجدلية يُعدُّ الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية، وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة. وقد ميز أرسطو بين ثلاثة مستويات من الحجاج: (الإيتوس، الباتوس، اللوغوس) في علاقتها بالأركان الثلاثة للفعل الخطابي:

1. أخلاق الخطيب- الإيتوس: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.
2. انفعالات المتلقي- الباتوس: يشكل مجموعة من الانفعالات التي يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين؛ إذ إن الغاية في النهاية هي التأثير في هذا الطرف.

---

[1] صابر، ص2956.
[2] هو عالم مغربي وتلميذ للعالم الفرنسي أزولاد ديكرو.
[3] صابر، ص2960.
[4] المرجع السابق، ص2963.

3. اللوغوس: هو الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي فيرتبط بالقدرة على الاستدلال والبناء الحجاجي.

- نماذج من مفهوم الحجاج في الفكر الغربي الحديث:

- بيرلمان (Perelman) وتيتيكا (Tyteca): يرى هذان الباحثان في كتابهما المشترك (مصنف في الحجاج – البلاغة الجديدة) أن: "موضوع الحجاج هو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[1] ، وبناء على هذا التعريف يتبين التمييز بين الحجاج والبرهنة؛ فبرهان واحد كافٍ للإقناع، أما الحجاج فهو في حاجة إلى أكبر عدد من الحجج؛ إذ إنه ينتمي للاستدلال الجدلي وليس الاستدلال التحليلي.

- أزوالد ديكرو (Ducrot) وجون أنسكومبر(Anscomber): قام اللغوي الفرنسي «ديكرو» بمعية «أنسكومبر» بعرض مفهوم الحجاج وآلياته في كتابهما (الحجاج في اللغة) في عام 1983م، وبينا في مؤلفهما أن مصطلحي البلاغة والحجاج يكتسبان معانيَ جديدة مختلفة عن التي كانت متداولة في التقاليد الأرسطية، والحجاج عندهما يكون بتقديم المتكلم قولًا يفضي إلى التسليم بقول آخر، فهو إنجاز لعمليتين: عمل صريح بالحجة وعمل بالاستنتاج، ووظيفة الحجاج عندهما تكمن في التوجيه.

- واستنتجت «توانا قادر صابر» من بحثها المعنون بـ: (مفهوم الحجاج بين الماضي والحاضر عند العرب والغرب) عدة نتائج منها:

- ركزت الدراسة على المسار التاريخي الطويل للحجاج وتطوره، ووجدت أن هذا المسار يُظهر بصورة عامة انحصار مفهوم الحجاج في ثلاثة مفاهيم رئيسة:

1- المفهوم اليوناني، حيث يجعله قاسمًا مشتركا بين الجدل والخطابة، وهو بارز في مؤلفات أفلاطون وأرسطو والسوفسطائيين.

2- المفهوم العربي الإسلامي، وهو مفهوم يجعله مرادفًا للجدل، نجده عند القدماء منهم الجاحظ والجرجاني والسكاكي وحازم القرطاجني.

3- المفهوم المعاصر، وهو (الحوار)، وهو أدق وأعمق من المفهومين السابقين.

- لاحظت الدراسة أن مفهوم الحجاج ذُكر لدى القدماء تحت عناوين مختلفة ومصطلحات متباينة، ولكن في الحقل المعنوي نفسه، منها: (البيان، والإقناع، والجدل، والاستدلال).[2]

[1] صابر، ص2967.
[2] المرجع السابق، ص2975.

المبحث الثاني

مرجعيات الحجاج عند «الجاحظ»

- **التعريف بالجاحظ:**
  - «الجاحظ» هو أحد أبرز أعلام الأدب العربي في العصر العباسي، واسمه عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري، وُلد عام (159 هـ- 776م) في البصرة وتوفي فيها عام (255 هـ-869م). اشتهر بذكائه الحاد وثقافته الواسعة، وكان موسوعي المعرفة، متبحرًا في العلوم المختلفة كالأدب، واللغة، والكلام، والفلسفة، والتاريخ، وعُرف بأسلوبه الأدبي المميز.
  - ذكره الإمام الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء) كواحد من كبار العلماء والكتاب، وأشاد بذكائه وبلاغته، لكنه أشار أيضًا إلى بعض آرائه المثيرة للجدل في الدين والفلسفة؛ فقد عُرف «الجاحظ» بميله إلى الاعتزال، ومدافعًا عن عقائد المعتزلة، مما أثار الجدل حوله.
- **من أشهر كتبه:**
  - **البيان والتبيين**: الذي يُعدُّ من أعظم الكتب في البلاغة والأدب.
  - **كتاب الحيوان**: موسوعة أدبية علمية تناقش الحياة الحيوانية وتربطها بالفكر الإنساني.
  - **البخلاء:** كتاب طريف يصور فيه طبائع البخلاء بأسلوب ساخر.
- **مرجعيات الحجاج عند الجاحظ**

حاز «أبو عثمان الجاحظ» قدرات معرفية بوَّأته منزلةً خاصة في التراث العربي، كما أن له انتماءً فكريًّا وغزارةً في الإنتاج؛ وهناك مرجعيات شكلت «الجاحظ» سواء في فكره بشكل عام أو في الحجاج على وجه الخصوص، ومنها:

- تلقن «الجاحظ» مبادئ الحجاج والمناظرة من شيخه أبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظام (ت ٢٣١هـ) الذي بذر فيه نوازع التطلع والتمحيص والنظر، والنقد، والاستدلال والاستنباط.
- استمد «الجاحظ» أسلوبه في عرض القضايا ومناقشة أبعادها ودلالتها من شيخه أبي معن ثمامة بن أشرس النميري (ت ٢١٣هـ)، وكان معروفًا بقدرته الفائقة على التأثير في النفوس علاوة على الجدل والمناظرة.
- يعد «الجاحظ» رأسًا في أبرز مدارس الكتابة الفنية، وهي مدرسة (التحليل والتفريع والاستقصاء) التي أفادت الإطناب والازدواج من طريقة عبدالحميد الكاتب (ت ١٣٢هـ)، وأخذت التحليل والتعليل والجدل والحوار من طريقة سهل بن هارون (ت ٢١٥هـ).

- تعود أصول الحجاج في خطاب «الجاحظ» إلى علم الكلام القائم على البرهنة العقلية على المسائل المتعلقة بالإلهيات والعقائد.
- انتماء «الجاحظ» إلى فرقة المعتزلة من أهم المرجعيات التي رسخت الحجاج فيه من ناحيتين:

1- من ناحية إجماع المعتزلة على أن العقل هو طريق المعرفة، وأن الاستدلال العقلي يقود حتمًا إلى معرفة الله.

2- ومن ناحية الصراع الفكري بين المعتزلة والفرق الأخرى.

تلك مجموعة من المرجعيات التي أثرت في مفهوم الحجاج عند «الجاحظ»، وشكلت أسلوبه في التنظير للحجاج في مؤلفاته بشكل خاص.

المبحث الثالث

بحوث تناولت «الجاحظ» من منظور حجاجي

- **نماذج من قراءة «حمادي صمود» للحجاج عند «الجاحظ»:**

تناول «صمود» خصائص المادة البلاغية في مؤلفات الجاحظ، باعتباره مؤسس البلاغة العربية وأول من أرسى قواعدها الأساسية. وقد فند كتب «الجاحظ» بدءًا من كتاب "البيان والتبيين" (وهو أهم كتبه)، مرورًا بكتاب "الحيوان"، ومجموعة "الرسائل" و"البخلاء". وعلى الرغم من تنوع المادة العلمية وتعدد مصادرها، وعدم التزام «الجاحظ» بمنهج محكم يجنبه الفوضى والتداخل، فإن «صمود» تناول أسس الفكر البلاغي عند «الجاحظ»، ومنه الحجاج، من خلال ما يلي:

- **مفهوم البيان:**

تناول «صمود» مفهوم البيان عند «الجاحظ» بشقيه: المفهوم العام الشامل، والمفهوم الخاص المرتبط باللسان الذي يقتصر على نمط التعبير المستند إلى العلامة اللغوية كأداة للتبليغ، فقال: "إلا أن تمحيص المصطلح لهذا المعنى الخاص متدرج متشعب، وقد حاولنا ضبطه في مراحل ..."[1].

1 - **مرحلة أولى:** يقترن فيها البيان باللغة بواسطة التركيب الإضافي المبين للنوع.

2 - **مرحلة ثانية:** يدل المصطلح على قدرة الإنسان على توظيف اللغة اجتماعيًّا لتحقيق التواصل بينه وبين جنسه والإبانة عن حاجته.

3 - **مرحلة ثالثة:** تأتي فيها كلمة "بيان" في طابع معياري تقييمي تصبح بمقتضاه وظيفة البيان في حاجة إلى مستوى لغوي تتوفر فيه خصائص نوعية تنقله من الاستعمال العادي إلى مستوى البلاغة والفن. وهذه الخصائص غير صريحة، بل يستشفها القارئ من السياق اللغوي نفسه.

4 - **مرحلة رابعة:** ينفصل فيها مفهوم البيان عن المعنى العام المتمثل في وسائل التعبير المطلقة، وعن معنى التعبير باللغة مجردة من كل قصد فني حين تنحصر وظيفتها في مجرد الإبلاغ.

[1] صمود، التفكير البلاغي عند العرب، ص163.

قال صمود: "ومن أهم ما يلفت الانتباه في دلالة هذا المصطلح بالصورة التي رتبنا مراحلها، الانتقال التدريجي في موقف «الجاحظ» من التعلق بالغايات والمقصد من إقامة التواصل وتحقيق الفهم والإفهام إلى الوعي بأهمية الوسائل ومسالك الأداء، فلئن كان البيان في المرحلتين الأولى والثانية الكشف عن المعنى من أي طريق كان، فهو في الثالثة ولا سيما الرابعة كيفية في بلوغ تلك الغاية وهيئة مخصوصة يكون عليها الخطاب تجعله معطى حضوريًّا قائمًا بذاته بينما كان في الفعل اللغوي العادي غائبًا مخفيًّا وراء ما يؤديه".[1]

- **ثنائية: النطق / الصمت**

من المسائل التي شغلت «الجاحظ» هذه المسألة، فبين «صمود» فيها أسلوب الحجاج عند «الجاحظ» بقوله: "وقد ذهب في الرد عليهم مذاهب شتى فتعددت الحجة وتنوعت سبل الاستدلال، إلا أنها جميعًا تخدم برأينا موقفه المبدئي المشهور الداعي إلى ضرورة أن يدلي العلماء برأيهم ويخرجوا من صمتهم"[2]. ومن أساليب الحجاج عند «الجاحظ» في هذه المسألة:

1. طعنه بحدة في مؤلفاتهم وما اعتمدوا عليه من روايات معدولة وأخبار مدخولة.
2. الاحتجاج على معطيات تاريخية تستمد قدرتها على الإقناع من إقرارها أمرًا واقعًا وحدثًا تاريخيًّا ثابتًا.
3. حجج عقلية محضة تكشف عن قدرته الفائقة في الجدل والمحاجة، ومن أبرزها ربطه بين العضو ووظيفته ربطًا عمليًّا وجوديًّا بحيث يكون تعطل الوظيفة إيذانًا بموت العضو أو فساده على الأقل.

- **الفعل اللغوي**

قال «صمود»: "انتبه الجاحظ إلى أن الفعل اللغوي، مهما كان الحيز الذي يتنزل فيه وبقطع النظر عن مقاصده منجزة وغاياته يقوم على ثلاثة عناصر رئيسة تمثل الحد الأدنى للبيان اللغوي، وهي: المتكلم والسامع والكلام، ولئن لم نقف في مؤلفاته على صياغة نظرية مباشرة لهذا الاعتبار كما هو الشأن عند أرسطو مثلًا، فإن كل تحليلاته اللغوية ومقاييسه البلاغية ترتكز على ما بين هذه العناصر من تلاحم وتفاعل"[3]، فتحدث «صمود» عن وظائف الكلام في هذه النظرية، ومنها الوظيفة "الخطابية"، فالناظر في الخطب التي أثبتها «الجاحظ» تدور على محاور ثلاثة جميعها عُدت من الاحتجاج والإقناع والمناظرة والمنازعة، وهذه المحاور هي:

1. المحور الديني.

[1] صمود، ص169.
[2] المرجع السابق، ص178.
[3] المرجع السابق، ص182.

2. المحور السياسي.
3. المحور الجدلي المذهبي.

ومن خلال النماذج السابقة تناول البحث مجموعة من قراءة «صمود» للحجاج عند «الجاحظ» في كتابه (التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس) وليست حصرًا لكل ما ذكر في كتاب «صمود».

▪ نماذج من قراءة محمد العُمري للحجاج عند الجاحظ

تناول «العُمري» في كتابه (البلاغة العربية أصولها وامتدادها) في الفصل الرابع "المعرفة والإقناع" ملامح الحجاج عند «الجاحظ»، ومنها:

- مفهوم البيان:

حصر «العُمري» مفهوم البيان عند «الجاحظ» في كتاب البيان والتبيين فيما يأتي:

- البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب عن الضمير.
- والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان.
- ومدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام.

قال «العُمري»: "نستخلص من هذه النصوص ومن نصوص أخرى غيرها (يرجع إليها في الكتاب) أن مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي، أي: إن العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام في حالة اشتغالها، حتى وإن اقتضى الإجراء التعليمي تقديمها منفصلة أو ساكنة"[1] فيتنازع البيان عند «الجاحظ» مفهومان أو وظيفتان:

1. البيان معرفة: الوظيفة الفهمية.
2. البيان إقناع: أو الوظيفة الإقناعية.

فرصد «العمري» عند «الجاحظ» فعل البيان وأثره ومساوئ العيِّ وضرره، فكشف عن مقصود «الجاحظ» بصورة غير مباشرة ومرجعه الدور الإقناعي للكلام وما يتصل به من عناصر إقناعية غير لغوية، كما عرض لهذا الجانب الإقناعي ضمن أخبار وأحداث داخل الكتاب.

فقال العُمري: "والواقع أن مادة الكتاب لا تخرج عن ثلاثة محاور:

1. وظيفة البيان وقيمته.
2. العملية البيانية وأدواتها.
3. البيان العربي.

ويمكن تمثيلها بالتشجير التالي:".[2]

[1] العُمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، ص191.
[2] المرجع السابق، ص193.

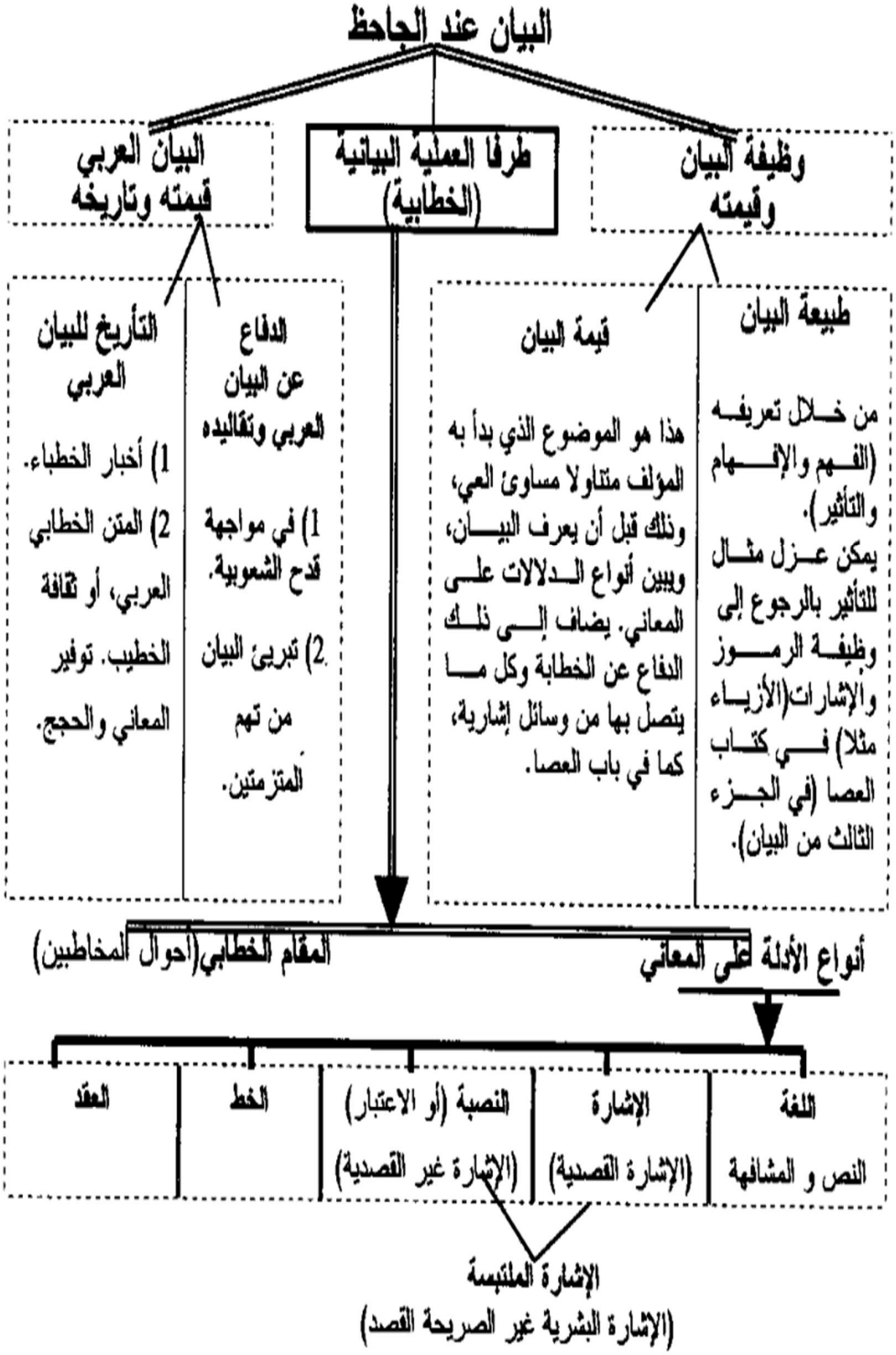
البيان عند الجاحظ
البيان العربي قيمته وتاريخه
طرفا العملية البيانية (الخطابية)
وظيفة البيان وقيمته
التأريخ للبيان العربي
1) أخبار الخطباء.
2) المتن الخطابي العربي، أو ثقافة الخطيب. توفير المعاني والحجج.
الدفاع عن البيان العربي وتقاليده
1) في مواجهة قدح الشعوبية.
2) تبرئ البيان من تهم المتزمتين.
قيمة البيان
هذا هو الموضوع الذي بدأ به المؤلف متناولا مساوئ العي، وذلك قبل أن يعرف البيان، ويبين أنواع الدلالات على المعاني. يضاف إلى ذلك الدفاع عن الخطابة وكل ما يتصل بها من وسائل إشارية، كما في باب العصا.
طبيعة البيان
من خلال تعريفه (الفهم والإفهام والتأثير).
يمكن عزل مثال للتأثير بالرجوع إلى وظيفة الرموز والإشارات(الأزياء مثلا) في كتاب العصا (في الجزء الثالث من البيان).
المقام الخطابي(أحوال المخاطبين)
أنواع الأدلة على المعاني
اللغة
النص و المشافهة
الإشارة
(الإشارة القصدية)
النصبة (أو الاعتبار)
(الإشارة غير القصدية)
الخط
العقد
الإشارة الملتبسة
(الإشارة البشرية غير الصريحة القصد)

- **نماذج من قراءة «تو انا صابر» للحجاج عند الجاحظ[1]**

في بحث لها تناولت الباحثة مفهوم الحجاج بين الماضي والحاضر عند العرب والغرب دراسة تاريخية مقارنة، واشتمل البحث على مفهوم الحجاج عند «الجاحظ»، فبينت النقاط الآتية:

- الأسلوب الحجاجي الذي تبناه «الجاحظ» يهدف إلى التأثير في المتلقي بالأدلة والحجج والبراهين التي تقرأها في مواضع مختلفة من كتاب (البيان والتبيين). ومن العوامل التي جعلت «الجاحظ» يهتم بالنزعة الحجاجية انتماؤه المذهبي إلى المعتزلة وتصدره للدفاع عن العديد من طروحاته، وكان من شأن هذا تحفيزه على التفكير في نصوص الخصوم، ثم البحث عن الآليات الكفيلة بدحضها.
- أثرى «الجاحظ» الدراسات الحجاجية على وجه الخصوص؛ لأنه تناول ما يجب أن يكون عليه الخطيب، وهو عنصر ضروري في العملية الحجاجية، كما نبه إلى أهم الصفات التي تجعل الخطيب ناجحًا وذلك بسلامته من العيوب النطقية والعيّ.
- دافع «الجاحظ» عن الحوار وثقافته، محاولًا وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع أساسها مراعاة أحوال المخاطبين.
- تتجلى مظاهر الحجاج عند «الجاحظ» من خلال تعريفه للبيان، حيث أعطى له مفهومًا إجرائيًّا تجاوز به الوظيفة التواصلية الأولية للغة إلى الاهتمام بالبعد الحجاجي. ويدل ذلك على وعي «الجاحظ» العميق بالمكون البلاغي من جهة، والدور الأساسي للمكون الاجتماعي من جهة أخرى، مما يؤكد رؤيته المتكاملة للغة كأداة تواصل وإقناع.
- اهتم «الجاحظ» (بالفعل اللغوي) واعتبره الأساس لكل عملية بيانية حجاجية، ولأهمية هذا الفعل عند «الجاحظ» عقد رسالة خاصة في (تفضيل النطق على الصمت).
- اهتم «الجاحظ» بالعلامات السيميائية والدور الذي تؤديه في الإقناع، ومن العناصر الحجاجية (مقتضيات المقام) وما تشمله من أحوال الخطيب وكفاءته اللغوية.

[1] صابر، ص2951-2954.

المبحث الرابع
التحليل والنقد

عند عرض البحوث التي تناولت «الجاحظ» من منظور حجاجي يتضح أنها انطلقت من مشروع قراءة التراث والبحث عن أصوله وأسسه؛ فتناول «صمود» و«العُمري» تراث «الجاحظ»، كما عبر «صمود» بقوله: "إن موقف المهتمين بالتراث البلاغي والنقدي من الجاحظ عجيب الشأن؛ فهم يجمعون، إذ يقرون بشهادة القدماء له بالسبق والتفوق، على أنه منشئ البلاغة العربية وأول من أرساها على قواعدها الأساسية، معتبرين أن ما تم له منها لم يتوفر لأحد قبله"[1].

وقال «العُمري»: "نركز عملنا في كشف العلاقة بين البلاغة و"البيان" على «الجاحظ»، وعلى كتابه (البيان والتبيين) بشكل خاص، فهو نهاية اجتهادات «الجاحظ» البيانية، وبداية اجتهادات منظرين آخرين سنحاورهم في أفق المقارنة، خاصة صاحب البرهان في وجوه البيان. يقول أستاذنا «أمجد الطرابلسي»، حفظه الله: " وخص «الجاحظ» في آخر حياته الأدب العربي بكتابه الثاني في الأدب: (البيان والتبيين)، وهو اختيارات أدبية صرف تحاول أن تتخذ صفة كتاب في البلاغة، وهي فعلًا كتاب في البلاغة إلا أنها جد فتية وغير منضبطة.

لهذا فقد بدا كتاب (البيان والتبيين) لكثير من الدارسين مجموعة من المعارف المحصلة نتيجة الاستطرادات، أي: إنه ليس ذا استراتيجية محددة ومضبوطة، ومن هنا وجد فيه كل متحدث مجالًا للقول يتناول تلك المعارف من الزاوية التي تشغل باله وتخدم اختصاصه"[2]. ومن كلام «صمود» و«العُمري» نستشف أهمية تراث الجاحظ في الفكر البلاغي، كما بين «العُمري» اختلاف وتباين الدراسات التي تناولت تراث «الجاحظ» بسبب الاستطرادات عنده.

وفي هذا البحث تباينت الدراسات التي نظرت للجاحظ من منظور حجاجي. فنجد «صمود» و«العُمري» تناولا الفكر البلاغي ودرسا «الجاحظ» كركيزة في الدراسة التاريخية للبلاغة العربية، مرورًا بالحجاج في منظوره. ورغم أن دراسة الحجاج لم تكن مفردة مستقلة عند الجاحظ، فإنها كانت ثرية مليئة بالتعليلات والسبر والتقسيم، وتنظر للتراث من منظور واعٍ ينطلق من التراث كركيزة مهمة، ثم ينقل المعلومات بصورة جديدة مرتبة. وقد بين «صمود» و«العُمري» الفوضى في كتب الجاحظ، بمعنى عدم وجود منهج محكم. وفي الشق الآخر، جاء بحث «توانا صابر» بمبحث مستقل بعنوانه، انطلق من مفهوم الحجاج دراسة تاريخية وتناول «الجاحظ» في مفهوم البيان.

[1] صمود، ص137.
[2] العُمري، ص189.

كما نجد هذه النماذج انطلقت من مفهوم البيان عند الجاحظ وقد مر معنا أن البيان والحجاج في قالب واحد، رغم تباين الألفاظ، وهو ما أشارت إليه توانا صابر في استنتاجاتها بقولها:"

- ركزت الدراسة على المسار التاريخي الطويل للحجاج وتطوره، ووجدت أن هذا المسار يُظهر بصورة عامة انحصار مفهوم الحجاج في ثلاثة مفاهيم رئيسة:

1- المفهوم اليوناني، حيث يجعله قاسمًا مشتركا بين الجدل والخطابة، وهو بارز في مؤلفات أفلاطون وأرسطو والسوفسطائيين.

2- المفهوم العربي الإسلامي، وهو مفهوم يجعله مرادفًا للجدل، نجده عند القدماء منهم الجاحظ والجرجاني والسكاكي وحازم القرطاجني.

3- المفهوم المعاصر، وهو (الحوار)، وهو أدق وأعمق من المفهومين السابقين.

- لاحظت الدراسة أن مفهوم الحجاج ذُكر لدى القدماء تحت عناوين مختلفة ومصطلحات متباينة، ولكن في الحقل المعنوي نفسه، منها: (البيان، والإقناع، والجدل، والاستدلال).[1]

كما أن النماذج السابقة تناولت تطبيقًا عمليًّا للحجاج عند «الجاحظ» في ثنائية النطق/ الصمت، فذكر «صمود» أساليب «الجاحظ»في الحجاج، ومنها:

1- طعنه بحدة في مؤلفاتهم وما اعتمدوا عليه من روايات معدولة وأخبار مدخولة.

2- الاحتجاج على معطيات تاريخية تستمد قدرتها على الإقناع من إقرارها أمرًا واقعًا وحدثًا تاريخيًّا ثابتًا.

3- حجج عقلية محضة تكشف عن قدرته الفائقة في الجدل والمحاجة، ومن أبرزها ربطه بين العضو ووظيفته ربطًا عمليًّا وجوديًّا بحيث يكون تعطل الوظيفة إيذانًا بموت العضو أو فساده على الأقل.

كما تناولت النماذج سبر «العُمري» لكتاب (البيان والتبيين) في خطاطة اختصرت منهجًا كاملًا، وهذه الخطاطة لم تأتِ من فراغ، بل بن من قراءة واعية منتجة.

[1] صابر، ص2975.

الخاتمة

أحمد الله في البدء والختام، وأصلي وأسلم على الرسول ﷺ خاتم الأنبياء وسيد الأنام، أما بعد،

فقد اختتمت هذا البحث بعنوان: (قراءة الجاحظ من منظور حجاجي «عرض نقدي لنماذج من البحوث»)، حيث طبقت المنهج الوصفي ثم النقدي؛ فبدأت بذكر مفهوم الحجاج في الفكر العربي والغربي قديمًا وحديثًا لتزويد القارئ بتصور شامل لتطور هذا المفهوم، ثم انتقلت إلى ترجمة «الجاحظ» وذكر مرجعياته الحجاجية التي شكلت فكره وأثرت في إنتاجه المعرفي. بعد ذلك تناولت مجموعة من النماذج البحثية التي عالجت الحجاج من منظور «الجاحظ»، وأنهيت البحث باستخدام المنهج المقارن لمقارنة هذه القراءات والنماذج الثلاثة، بهدف تحديد أوجه الشبه والاختلاف بينها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

البلاغة العربية: أصولها وامتدادها، محمد العُمري، أفريقيا الشرق – المغرب 1999م.

التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس، حمادي صمود، منشورات الجامعة التونسية 1981، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس، السلسلة السادسة: الفلسفة والآداب، مجلد عدد 21.

الحجاج عند الجاحظ: بحث في المرجعيات والنصيات والآليات، هيثم سرحان، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت- مجلس النشر العلمي، مجلد (29) العدد (115).

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت 748، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة الرسالة، الطبعة الثالثة 1405هـ – 1985م.

مفهوم الحجاج بين الماضي والحاضر عند العرب والغرب، توانا قادر صابر، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العراق، نيسان 2024، المجلد (14)، العدد (2).

الفهرس

صفحة العنوان 1

المقدمة 3

المبحث الأول: التعريف بـ«مفهوم الحجاج» في الفكر العربي والغربي قديمًا وحديثًا

نماذج من مفهوم الحجاج في الفكر العربي قديما.....5

نماذج من مفهوم الحجاج في الفكر العربي حديثًا.....5

نماذج من مفهوم الحجاج في الفكر الغربي القديم.....6

نماذج من مفهوم الحجاج في الفكر الغربي الحديث.....7

المبحث الثاني: مرجعيات الحجاج عند «الجاحظ»

التعريف بالجاحظ.....8

من أشهر كتبه 8

مرجعيات الحجاج عند الجاحظ.....8

المبحث الثالث بحوث تناولت «الجاحظ» من منظور حجاجي

نماذج من قراءة «حمادي صمود» للحجاج عند «الجاحظ».....10

نماذج من قراءة محمد العُمري للحجاج عند الجاحظ.....12

نماذج من قراءة «تو انا صابر» للحجاج عند الجاحظ.....14

المبحث الر ابع: التحليل والنقد.....15

الخاتمة.....17

قائمة المراجع. 18

الفهرس. 19

المملكة العربية السعودية

جامعة القصيم

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

برنامج الفلسفة في الدراسات اللغوية

تكليف بعنوان:

التراث والمعاصرة وإشكالات القراءة

الطالب/ هاني بن مطر العنزي

الدكتور/ عبدالعزيز محمد المسعودي

الفصل الدراسي الأول

٢٠٢٤م

المقدمة:

يمثل التراث الثقافي الركيزة الأساسية لهوية الشعوب وتاريخها، إذ يعكس أصالتها ويجسد ماضيها العريق.

وتعد إشكالية التراث المعاصرة في العالم العربي من أبرز القضايا التي تشغل الفكر العربي والإسلامي، إذ تعتبر من أهم القضايا الفكرية الشائكة التي تشكل تحدياً كبيراً للمجتمعات العربية في سعيها نحو التحديث والتطوير.

ومع ذلك، يواجه التراث المعاصر هذه الإشكالية التي تكمن في كيفية الحفاظ عليه دون المساس بجوهره.

وتزداد تعقيدًا في ظل العولمة وما تفرضها، حيث إن العالم أصبح أكثر تداخلاً واتصالاً مما أدى إلى ظهور ضغوطات تدفع الشعوب نحو التحديث والتجديد، والمحافظة على استمرار هذه الثقافة، وتأصيل الحاضر ودفعه نحو التقدم.

وفي هذا البحث الذي قمت بتقسيمه إلى ثلاثة فصول، سنحاول استكشاف هذه الإشكاليات، وتسليط الضوء على الجوانب المختلفة التي تتداخل فيها الأصالة مع الحداثة.

الفصل الأول

التراث - مفهومه وتطوره عبر التاريخ

أولاً: تعريف التراث وأنواعه

- مفهوم التراث في اللغة:

كلمة "التراث" في اللغة العربية مشتقة من الجذر الثلاثي "ورث"، وهو ما يُخلّفه الإنسان لمن يأتي بعده من مال أو علم أو ثقافة. وفقًا للمعجم، التراث يشير إلى "ما يُورث" من جيل إلى جيل، وهو يتضمن كل ما يُترك للأجيال اللاحقة من أشياء مادية وغير مادية.[1]

- مفهوم التراث في الاصطلاح:

في الاصطلاح، يشير التراث إلى مجموع العناصر الثقافية والمادية التي تنتقل من جيل إلى جيل داخل مجتمع معين[2].

التراث في الاصطلاح يُفهم على أنه الذاكرة الجماعية لأمّة أو مجتمع، ويشمل كل ما يُعتبر جزءًا من الهوية الثقافية لتلك الأمة.

يُنظر إلى التراث باعتباره عنصراً رئيسيًا في تشكيل الهوية الثقافية والحفاظ عليها.

فالتراث هو كل ما ينتقل من جيل إلى جيل عبر العصور، وهو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة فهو قضية موروثه وفي نفس الوقت قضية مهمه في الوقت الحاضر وتؤثر على العديد من المستويات.

حيث ان القديم يسبق الجديد، والأصالة أساس المعاصرة، والوسيلة تؤدي إلى الغاية المطلوبة. فالتراث هو الوسيلة والتجديد هو الغاية، وهي المساهمة في تطوير الواقع وحل مشكلاته.

ويمكن تقسيم التراث إلى نوعين رئيسيين:

- التراث المادي: مثل المباني الأثرية، والمخطوطات، والأدوات الفنية، والموروثات الثقافية.
- التراث اللامادي: مثل العادات، والتقاليد، والقيم، والمعتقدات، والفنون الشعبية، والمعارف التقليدية.

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، الجزء الثالث، ص٢٤٢١.

[2] التراث والحداثة دراسات ومناقشات، للدكتور محمد عابد الجابري، ص٢٣.

التراث المادي:

يشتمل التراث المادي حسب ما تم ذكره في هيئه التراث السعودية على عده أنواع وهي الآثار، التراث العمراني، الحرف والصناعات اليدوية، حيث يشكل التراث حلقة متصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل، لذا يعد جزءًا أساسياً من الهوية الوطنية؛ وتجسيداً مادياً ومعنوياً لهذه الهوية، فهو يجمع بين الأماكن والمعالم، والمواقع الأثرية، والمباني التراثية، كما يجمع بين القيم، والتقاليد، وأنماط التعبير البشري سواء كانت فردية أم جماعية.

التراث الثقافي غير المادي:

لم يكن مصطلح «التراث الثقافي غير المادي معروفاً ولا متداولاً إلا بين عدد من العلماء والخبراء المهتمين بهذا الجانب من ثقافات الشعوب، ولكن في عام ٢٠٠٣م اتسعت دوائر الحديث عن أهمية تحديد مفهوم التراث الثقافي غير المادي.

في عام ٢٠٠٣ م تم عمل اتفاقيه بين ٧٨ دوله وعرفت هذه الاتفاقية التراث الثقافي غير المادي بأنه:

"مجموعة من الممارسات والتصورات، وأشكال التعبير، والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من آلات، وقطع، ومصنوعات، وأماكن ثقافية تعتبرها الجماعات والمجموعات وأحياناً الأفراد جزءًا من تراثهم الثقافي.

وهذا التراث الثقافي غير المادي ينتقل من جيل إلى جيل، ويبعث من جديد من قبل الجماعات والمجموعات طبقاً لبيئتهم، وتفاعلهم مع الطبيعة ومع تاريخهم، وهو ما يعطيهم الشعور بالهوية والاستمرارية ويساهم في تطوير احترام التنوع الثقافي.

ثانيًا: تطور مفهوم التراث في الفكر العربي والإسلامي:

تحتل مسألة التراث في الفكر العربي والإسلامي مكانة هامة لما تقتضيه هذه المسألة الفكرية والمعرفية من أهمية في الفكر والعقل العربي والإسلامي، وأيضا في علاقتها بالحضارة، وخاصة أمام التحديات الجديدة على العالم العربي والإسلامي من خلال ظاهرة العولمة وما يتبعها من ظواهر أخرى ثقافيه وحضارية.

لفظ التراث في اللغة العربية:

أخذ لفظ التراث من مادة (و ر ث)، وتجعله المعاجم القديمة مرادفاً لـ «الإرث» و «الورث» و «الميراث» وهي مصادر تدل على ما يرثه الانسان من والديه من مال أو حسب.

وقد فرق بعض اللغويين القدامى بين «الورث» و «الميراث» على أساس أنهما خاصان بالمال وبين «الإرث» على أساس أنه خاص بالحسب. [٣]

ولعل لفظ تراث هو أقل هذه المصادر استعمالاً وتداولاً عند العرب الذين جمعت منهم اللغة. ويلتمس اللغويون تفسيراً لحرف «التاء» في لفظ (تراث) فيقولون إن أصله «واو».

وعلى هذا يكون اللفظ في أصله الصرفي وراث، ثم قلبت الواو تاء لثقل الضمة على الواو كما جرى النحاة على القول. [٤]

ثالثًا: أهمية الحفاظ على التراث في ظل التحديات المعاصرة:

تكمن أهمية التراث في أنه لا يشكل فقط جزءاً مهماً من ماضينا ولا أرضية صلبة لحاضرنا، ولكن لأنه يرسم لنا خارطة طريق ويضيء لنا مستقبلنا ويشير لنا عمن نحن وماذا سوف نكون عليه مستقبلاً.

ويعتبر التراث مكوناً مهماً من مكونات شخصيتنا المستقبلية، ولا يمكن للجهود الحفاظ على التراث دون الاقتناع التام بأن للماضي تأثيراً مهماً على المستقبل وعلى رسم استراتيجياتنا المستقبلية.

إذاً فالأسباب التي تدعونا إلى الحفاظ على التراث كثيرة ومتعددة.

وجهود الحفاظ على الثقافة المحلية والتراث كثيرة منها ما هو فردي ومنها ما هو رسمي.

فمن أجل الحفاظ على موروثنا الثقافي لا بد من أن نصل إلى اقتناع تام أنه تراث غير جامد قابل للتطويع والتغيير ليلائم العصر والزمان الذي نعيش فيه.

وتلعب عده نواحي مهمه في الحفاظ على التراث الثقافي منها النواحي اللغوية والنواحي الدينية وغيرها من العوامل المساعدة للحفاظ على التراث متأصل وباقي كما هو.

---

[٣] معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، الجزء الثالث، ص٢٤٢١.

[٤] التراث والحداثة دراسات ومناقشات، للدكتور محمد عابد الجابري، ص٢١.

الفصل الثاني

التراث والمعاصرة

كلمة "معاصرة" في **اللغة** مأخوذة من الجذر "عَصَرَ"، وتعني "الوقت الحاضر" أو "الشيء الذي يحدث في الزمن الحالي". المعاصرة تشير إلى الأفكار، والممارسات، والأساليب التي تتناسب مع العصر الذي نعيش فيه.[٥]

وتعرف **اصطلاحاً** إلى التفاعل مع التغيرات الحديثة وتبنّي الأفكار والممارسات الجديدة التي تتماشى مع متطلبات العصر. هذا التفاعل قد يكون في الفكر، أو الأدب، أو الفنون، أو حتى في نظم الحياة اليومية.

ومن هنا نشأ صراع بين المحافظة على التراث وبين تبني الحداثة، ويعتبر البعض أن التمسك بالتراث هو حجر الزاوية للحفاظ على الهوية الثقافية، في حين يرى آخرون أن الحداثة والتجديد هما السبيل الوحيد لمواكبة التغيرات العالمية.

هذا الصراع يعكس حالة من التوتر المستمر بين الرغبة في الحفاظ على الأصالة وبين ضرورة التجديد والتحديث، فالتعامل مع التراث يثير إشكاليات عديدة تتعلق بكيفية الحفاظ عليه دون أن يصبح عقبة أمام التقدم.

وتتجلى الإشكالية في نقطتين رئيسيتين:

١. التمسك المفرط بالتراث:

• يذهب هذا الاتجاه إلى الالتزام الصارم بكل ما هو موروث، ويرى في التراث نموذجًا مثاليًا يجب الحفاظ عليه كما هو دون أي تعديل، ويرفض هذا التيار أي محاولة للتجديد أو التحديث، معتبراً ذلك تفريطاً في الهوية.

• الآثار السلبية: قد يؤدي التمسك المفرط بالتراث إلى عزل المجتمعات عن العالم الخارجي، مما يعوق عملية التطور والانفتاح على الأفكار الجديدة. كما قد يعزز الانغلاق والتعصب، ويقلل من فرص الإبداع والابتكار.

٢. الرفض المطلق للتراث:

• الدعوة إلى القطع مع الماضي: يمثل هذا الاتجاه وجهة نظر مضادة تماماً، حيث يدعو إلى التخلص من الماضي والاعتماد الكامل على النماذج الغربية الحديثة ويُنظر إلى التراث على أنه عبء يجب التخلص منه لتحقيق التقدم.

---

[٥] معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، الجزء الثاني، ص٥٠٨.

• الآثار السلبية: يؤدي هذا الموقف إلى فقدان الهوية الثقافية والانفصال عن الجذور التاريخية. وقد ينتج عن ذلك أزمة هوية، حيث يجد الأفراد أنفسهم مشتتين بين هويتهم الأصلية والنماذج الثقافية

الجديدة. كما قد يؤدي إلى التبعية الثقافية، حيث تصبح المجتمعات العربية مجرد متلقٍ للثقافة الغربية دون إضافة إبداعية.

ولكن هنالك اتجاه توفيقي يسعى إلى تقريب الهوة بين الحديث والقديم، وإيجاد طرق الاستمرار والاتصال بينهما.[٦]

- **ركود النهضة العربية: الأسباب والتحليل:**

النهضة العربية، التي بدأت بوادرها في نهاية القرن الثامن عشر، كانت تستهدف إعادة إحياء التراث العربي الإسلامي وتحديث المجتمع العربي. ومع ذلك، شهدت هذه النهضة ركودًا لأسباب متعددة، مما أدى إلى تخلف المجتمعات العربية مقارنة بالتقدم الذي شهده الغرب.

ومن بين الأسباب الرئيسية لركود النهضة العربية: الاستعمار والتبعية والهيمنة الاقتصادية والثقافية على الدول العربية وأثرها السلبي، مما أدى إلى تعطيل محاولات النهضة وتكبيل جهود التحديث، وأضعاف القدرة على تحقيق النهضة الذاتية.

كذلك تفتيت الوحدة العربية: فقد ساهم الاستعمار في تقسيم الدول العربية إلى كيانات صغيرة، مما أضعف الروابط الثقافية والسياسية بينها، وأدى إلى تشتت الجهود الرامية إلى إحياء التراث وتحديثه.

أيضاً سيطرة التفكير التقليدي والجمود الفكري والديني مما أدى إلى ركود النهضة العربية، ومعارضة أي محاولة للتجديد والابتكار، فقد كان هناك رفض واسع للتفسيرات الجديدة للنصوص الدينية وللتجديد الفكري، مما أدى إلى الجمود والحول دون التفاعل الإيجابي مع التغيرات العالمية.

ومن الأسباب الضعف الاقتصادي والاجتماعي وعدم القدرة على بناء اقتصاد قوي ومستقل، مما أدى إلى ضعف البنية التحتية الثقافية والتعليمية مما أدى إلى فجوة بين الأغنياء والفقراء زادت من حدة الأزمات وأدت إلى ضعف القدرة على تحقيق تنمية شاملة تؤسس نهضة حقيقية.

وأيضاً ضعف التعليم والتوعية والتركيز على التعليم التقليدي الذي حفظ النصوص الدينية دون تقديم مهارات التفكير النقدي والابتكار، وساهم في تكريس الجمود الفكري وأدى إلى ضعف في التحصيل العلمي والتكنولوجي.

---

[٦] التراث والتجديد، حسن حنفي، ص٣٠-٣٦.

- **أسباب تقدم الغرب:**

بينما شهدت النهضة العربية ركودًا، شهدت أوروبا تقدمًا كبيرًا خلال هذه الفترة، وذلك لأسباب متعددة، منها:

١. الثورة الصناعية في أوروبا أدت إلى تقدم كبير في التكنولوجيا والإنتاج، مما ساهم في تعزيز القوة الاقتصادية والعسكرية للدول الأوروبية.

٢. التطور التكنولوجي والابتكارات في مجالات مثل الطاقة والمواصلات والاتصالات ساعدت في تحسين الإنتاجية وزيادة الثروة.

٣. حركة التنوير والفكر النقدي في أوروبا دفعت إلى تحرير العقل من قيود التفكير التقليدي والديني، مما شجع على الابتكار العلمي والفكري.

٤. التحرر من السلطات الدينية مما أدى إلى تعزيز الفكر العلمي والعقلاني، ومهد الطريق لتحقيق تقدم علمي هائل.

٥. الاكتشافات الجغرافية والتوسع الاستعماري أديا إلى تدفق الموارد والثروات من المستعمرات إلى أوروبا، مما دعم تقدمها الاقتصادي.

٦. الاستفادة من التراث العالمي والثقافي للحضارات الأخرى، بما في ذلك التراث العربي، وطوّروه لبناء حضارة علمية متقدمة.

حملة نابليون على مصر وأثرها على التراث

حملة نابليون بونابرت على مصر (١٧٩٨-١٨٠١) كانت لحظة فارقة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، وتركت آثاراً عميقة على التراث العربي، وتُعتبر هذه الحملة بداية التفاعل المباشر بين العالم العربي والحداثة الغربية، وأدت إلى تغييرات جذرية في المجتمع المصري، منها:

١. التأثير الثقافي والفكري.

• جلب نابليون معه عدداً كبيراً من العلماء والمهندسين والفنانين، مما أدى إلى تبادل واسع للمعرفة بين المصريين والفرنسيين. نتج عن ذلك إدخال علوم وفنون جديدة إلى مصر، مثل علوم الجغرافيا والهندسة والفنون التطبيقية.

• نشوء الحركة الفكرية المصرية الحديثة: أدت الحملة إلى تحفيز الحركة الفكرية في مصر، حيث بدأت النخب المصرية في التفكير في كيفية الاستفادة من العلوم الغربية مع الحفاظ على التراث الإسلامي.

٢. الآثار على التراث المادي.

• التوثيق وحفظ التراث: الحملة الفرنسية كانت فرصة لتوثيق التراث المادي المصري بشكل علمي، حيث قام علماء الحملة بتسجيل الآثار المصرية القديمة ودراستها.

• سرقة التراث: في المقابل، تعرض التراث المصري لنهب من قبل الفرنسيين، حيث تم نقل العديد من القطع الأثرية إلى فرنسا، وأصبحت هذه القطع جزءًا من متحف اللوفر ومتاحف أخرى في أوروبا.

٣. الإصلاحات الإدارية والعسكرية.

• أدخل نابليون نظامًا إداريًا وعسكريًا جديدًا في مصر، مستندًا إلى النموذج الفرنسي، مما أثر على بنية الدولة المصرية الحديثة وأسس لعملية تحديث واسعة.

٤. تأثير الحملة على الوعي الوطني.

• بداية الوعي القومي: أدت الحملة إلى بداية تشكل الوعي القومي في مصر، حيث بدأ المصريون يدركون أهمية بناء دولة حديثة قوية قائمة على العلم والمعرفة، مما كان له أثر على النهضة الفكرية والسياسية في مصر والعالم العربي لاحقًا.

إشكاليات التكيف مع المعاصرة دون فقدان الهوية التراثية:

التكيف مع المعاصرة دون فقدان الهوية التراثية يمثل تحديًا كبيراً للمجتمعات. حيث يجب على المجتمعات أن تجد التوازن بين الحفاظ على تراثها الثقافي وتبنّي الحداثة. ويمكن تحقيق هذا التوازن من خلال دمج التراث في الحياة المعاصرة بطريقة تضمن استمراريته دون المساس بجوهره.

إن قضايا التراث والفكر المعاصر، وقضايا التعليم، من أبرز القضايا التي تتطلب معالجتها وعياً عميقاً وبمنهج علمي سليم.

إن الطرح الأيديولوجي لهذه القضايا، وهي قضايا ايديولوجية بطبيعتها، ضرورة لفهمها والاستفادة منها لحلها، شريطة الإلتزام المنهجي والعلمي بكل ما تفرضه من موضوعية وتروي في إصدار القرار واتخاذ الموقف وذلك ما يمكننا من التعامل معها تعاملاً فاعلاً وفعالاً لا انفعالياً، ذلك وحده ما يجعلنا نحتويها بدل أن تحتوينا.[٧]

إن هذا الأمر، بالنسبة إلينا، لا يتعلق باصطناع منهج جاهز معين وجديد، ولا يتبني رؤية مسبقة جاهزة جامدة؛ بل إن المنهج هو أداة لا تبرز فعاليتها إلا عند استعمالها بمقدار مطاوعتها وقدرتها على التكيف مع المعطيات التي تعالجها.

[٧] الايدلوجية العربية المعاصرة، لعبدالله العروي، ص ١٤١-١٤٣.

الفصل الثالث

مفهوم القراءة وإشكالاتها بين التراث والمعاصرة

تعريف القراءة في اللغة:

القراءة في اللغة مشتقة من الجذر "قرأ"، الذي يعني نطق الكلمات المكتوبة وفهمها. القراءة تعني أيضًا جمع الحروف والنطق بها بشكل متتابع. تقول اللغة إن القراءة ليست مجرد عملية نطق، بل هي أيضًا عملية فهم وتفاعل مع النص المكتوب.[٨]

تعريف القراءة في الاصطلاح:

اصطلاحًا، تشير القراءة إلى عملية تفكيك النصوص وفهم محتواها. القراءة ليست مجرد استنساخ للنص، بل هي فعل تفاعلي يتضمن تفسير النص وتأويله وفقاً للسياق الزمني والمكاني للقراء. وتعتبر القراءة وسيلة لفهم المعاني الكامنة في النصوص، سواء كانت تقليدية أو معاصرة، وهي عملية تتأثر بظروف القراءة والمعرفة السابقة للقارئ.[٩]

التوفيق بين التراث والمعاصرة يتطلب قراءة تأويلية للنصوص التراثية، بحيث يُعاد تفسيرها وفقًا لاحتياجات العصر الحديث. المشكلة تكمن في أن بعض التأويلات قد تُعتبر تحريفًا أو تشويهاً للنصوص الأصلية، خاصة إذا ما تم إسقاط المفاهيم الحديثة على النصوص القديمة.

التحدي هو إيجاد تأويل يحافظ على جوهر النص التراثي ويعكس في الوقت نفسه حاجات العصر الحالي.

حدود التجديد في قراءة التراث:

قراءة التراث بطرق جديدة قد تكون وسيلة لإحيائه وجعله أكثر قابلية للتطبيق في السياقات الحديثة. ومع ذلك، فإن هذا التجديد يثير تساؤلات حول مدى الابتعاد عن المفاهيم التقليدية، والخوف من فقدان الهوية الثقافية. يتطلب التجديد موازنة دقيقة بين الابتكار والمحافظة على الأصالة.

القراءة التقليدية والمعاصرة: مواجهة أم تفاعل؟

القراءة التقليدية للنصوص التراثية تركز على الحفاظ على المعاني والدلالات الأصلية دون تغيير، بينما تسعى القراءة المعاصرة إلى إعادة تفسير النصوص بما يتناسب مع ظروف الحاضر. المواجهة بين هذين المنظورين يمكن أن تكون بناءً إذا أُديرت بحكمة، بحيث يتمكن المجتمع من الاستفادة من الماضي والحاضر معاً. [١٠]

---

[٨] الصحاح، للجوهري، ٩٢/١، مقاييس اللغة، لابن فارس ٧٨/٥.

[٩] في مفهوم القراءة، لعبد السلام رشيد، وإيهاب جراد، مجلة الأستاذ، عدد ٢١٠، جامعة بغداد، ٢٠١٤.

[١٠] نحن والتراث، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، للدكتور محمد الجابري، ص١١-١٢.

دور المثقفين العرب في مواجهة إشكالية التراث:

من أبرز الأدوار التي يمكن أن يلعبها المثقفون العرب في معالجة إشكالية التراث هي:

١. النقد والتفكيك: تحليل ونقد الخطابات التقليدية التي تعيق التحديث، مثل الجمود الفكري والتفسيرات الجامدة للنصوص الدينية، مع تقديم قراءات جديدة أكثر ملائمة للعصر.

٢. الدمج بين القديم والحديث: العمل على إيجاد نقاط التلاقي بين التراث والحداثة، مثل تعزيز القيم الثقافية التي تدعو إلى العلم والمعرفة، مع تبني التقنيات والابتكارات الحديثة.

٣. التوعية والتعليم: لعب دور محوري في نشر الوعي بأهمية الحفاظ على التراث بطريقة تتناسب مع متطلبات العصر. كما يمكن أن تساهم المؤسسات التعليمية في إدماج تعليم التراث ضمن المناهج الدراسية بطريقة نقدية وابتكارية.

٤. الانفتاح على التجارب العالمية: دراسة التجارب العالمية في التعامل مع التراث، مثل كيفية تعامل الدول الأوروبية مع تراثها بعد الثورات الصناعية والسياسية، وكيفية الاستفادة من تلك التجارب دون فقدان الهوية العربية.

٥. الدعوة إلى حوار حضاري: تشجيع الحوار بين الحضارات والثقافات المختلفة، وخاصة بين العالمين العربي والغربي، لفهم أفضل لكيفية الاستفادة من الآخر دون تقليد أعمى، بل بإبداع وتطوير مستقل. [١١]

تحديات مستقبلية:

إلى جانب الفرص التي يمكن أن تنبثق من إعادة التفكير في التراث، تواجه المجتمعات العربية تحديات جديدة في هذا السياق:

١. العولمة الثقافية: انتشار العولمة قد يؤدي إلى تآكل الهويات الثقافية المحلية، ومن هنا تنبع ضرورة الحفاظ على التراث حتى يتكيف مع المتغيرات العالمية.

٢. الثورة الرقمية: تأثير الثورة الرقمية على كيفية حفظ ونقل التراث، سواء عبر الرقمنة أو من خلال وسائل الإعلام الجديدة، مما يتطلب تقنيات وأدوات حديثة للحفاظ على التراث وتحديثه.

٣. التحديات السياسية: الصراعات السياسية وعدم الاستقرار في بعض الدول العربية يشكلان تحدياً كبيراً أمام الحفاظ على التراث وتطويره، حيث تتعرض بعض المواقع التراثية لخطر التدمير والإهمال.

---

[١١] التراث والتجديد، لحسن حنفي، ص١٤٧-١٦٠.

وللتعامل مع إشكالية التراث المعاصرة بشكل فعال، يجب اتباع مقاربات متعددة توازن بين الأصالة والتجديد، منها:

١. إعادة قراءة التراث:

• القراءة النقدية: ضرورة إعادة قراءة التراث بطريقة نقدية، بعيداً عن التقديس أو الرفض المطلق. الهدف هو استخراج القيم والمعارف التي يمكن أن تسهم في بناء الحاضر والمستقبل.

• التكيف مع العصر: يجب النظر إلى التراث كمصدر للإلهام والتجديد، وليس كعبء يجب التخلص منه. يمكن تطوير التراث ليواكب متطلبات العصر الحالي مع الحفاظ على جوهره.

٢. التأصيل والتجديد:

• الحفاظ على الجذور: يمكن تجديد التراث وتطويره دون التخلي عن الجذور الثقافية. يتم ذلك من خلال تأصيل المفاهيم والمعارف التراثية بحيث تتماشى مع المتغيرات المعاصرة.

• الإبداع في التراث: تشجيع الإبداع في تناول التراث وتحويله إلى مصدر للإلهام والابتكار. يمكن استخدام التراث كمنطلق لتطوير أفكار جديدة ومشاريع ثقافية تعكس الهوية العربية بأسلوب عصري.

٣. التعليم والوعي الثقافي:

• نشر الوعي: تعزيز الوعي الثقافي بأهمية التراث في بناء الهوية الوطنية. يجب أن يكون هذا الوعي مصحوبًا بتشجيع التفكير النقدي الذي يسمح بتطوير التراث واستمراره.

• المناهج التعليمية: تضمين التراث في المناهج التعليمية بطرق تعزز الفهم النقدي له، وتجعل من التراث مادة حية يمكن تكييفها مع متطلبات العصر.[١٢]

مشكلة التراث المعاصر هي قضية معقدة تتطلب حلولاً عديده، تتفاوت هذه الحلول باختلاف الثقافات والسياق التاريخي والاجتماعي.

[١٢] التراث والتجديد، لحسن حنفي، ص١٠٧-١٣٥.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، تبرز إشكالية التراث والمعاصرة كواحدة من أكثر القضايا تعقيداً في الفكر العربي المعاصر. إن العلاقة بين التراث بوصفه موروثًا ثقافياً وتاريخياً، والمعاصرة كضرورة ملحة للتكيف مع التطورات الحديثة، تظل مثار جدل مستمر بين المثقفين. فالتراث ليس مجرد ذاكرة جماعية، بل هو معطى ديناميكي يستدعي إعادة القراءة والفهم في ضوء التحديات الراهنة. ومع ذلك، تظهر إشكالات القراءة كعائق أساسي في عملية استيعاب التراث بشكل صحيح.

تلك الإشكالات تنبع من نزعتين متناقضتين: إما التقديس المطلق للتراث والجمود عنده، أو التحديث الجارف الذي قد يؤدي إلى الانقطاع عن الجذور. وهذا ما يستدعي تبني قراءة نقدية وسطية، تتجاوز التناقض بين التمسك بالتراث والانفتاح على المعاصرة، من خلال فهم نقدي يعيد قراءة التراث بوصفه منتجاً تاريخياً يمكن تحديثه ليواكب الحاضر، دون فقدان الهوية أو الانسلاخ عن الأصول. إن التحدي الأكبر يكمن في تحقيق توازن بين الأصالة والمعاصرة، وتطوير أساليب جديدة للقراءة تتيح للأجيال الحالية والقادمة استثمار التراث بشكل يتماشى مع متطلبات العصر. ويظل هذا الموضوع مفتوحاً لمزيد من البحث والنقاش، في ظل التحولات المستمرة التي تشهدها المجتمعات العربية، وهو ما يجعل من دراسة هذه الإشكاليات مهمة ملحة وحيوية في مسار تطور الفكر العربي.

المملكة العربية السعودية

وزارة التعـــــــــليم

جامعـــــــة القـصيـم

كلية اللغات والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربيـــــة

بحث بعنوان:

لسانيات التراث وعيوب المنهج

إعداد الباحث:

رايد بن مسهوج بن حبيب الشمري

الرقم الجامعي:

٤٦١١١٥٨٧٥

إشراف الدكتور:

أ.د. عبد العزيز المسعودي

الفصل الدراسي الأول

٢٠٢٤م

المقدمة

يشكل تراثنا اللغوي بالنسبة لنا قيمة حضارية ورمز من رموز الأمة العربية، وقد اهتم بدراسته مجموعة كبيرة من الباحثين؛ لإبراز أهم ما جاء به علماء اللغة القدامى، من خلال إعادة قراءته بنظرة لسانية حديثة ومناقشة أفكارهم في ضوءها.

حيث تنوعت مراتب القراءة في لسانيات التراث من حيث الموضوع والغاية، وتعدد المناهج في هذا بين منهج وصفي وآخر توليدي وهذا ما سنذكره في هذا البحث.

وقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى فصلين، تناولت في الفصل الأول لسانيات التراث وعيوب المنهج، والفصل الثاني ركزت فيه على قراءة الجرجاني، ثم الخاتمة وفهرس الموضوعات والمراجع.

الفصل الأول

لسانيات التراث وعيوب المنهج

لسانيات التراث: المصطلح والمفهوم.

تعد لسانيات التراث من الحقول المعرفية التي لها مفاهيمها الخاصة التي تميزها عن غيرها، وقد عرفها مصطفى غلفان" هي الممارسة اللغوية التي تستهدف دراسة الفكر اللغوي العربي القديم من حيث إنه تصورات ومفاهيم ومصطلحات وطرائق تحليل في ضوء النظريات اللسانية الحديثة"[١]. إذاً لسانيات التراث هي مزيجاً بين التراث اللغوي واللسانيات الحديثة.

يتخذ هذا النمط من الكتابة اللسانية من " التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعا لدراسته أما المنهج الذي يصدر عنه أصحاب هذه الكتابة فهو ما يعرف بمنهج القراءة أو إعادة القراءة ومن غايات لسانيات التراث وأهدافها قراءة التصورات اللغوية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسانية الحديثة وبالتالي إخراجها في حلة جديدة تبين قيمتها التاريخية والحضارية"[٢].

لسانيات التراث وأهداف القراءة

ميز الدكتور حافظ إبراهيم من خلال ملاحظته لعناوين بعض الكتب لسانيات التراث، حيث إن عناوينها لم ترد من فراغ إنما هي علاقة وطيدة بين التراث اللغوي واللسانيات الحديث، واستعرض بعض العناوين على سبيل التمثيل منها:[٣]

- علم اللغة بين القديم والحديث للمؤلف/ عبد الغفار حامد هلال.
- التراث العربي ومناهج المحدثين في الدرس اللغوي للمؤلف/ رمضان عبد التواب.
- التفكير اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني للمؤلف/ نور الدين محمد دنياجي.
- النحو بين عبد القادر وتشومسكي للمؤلف/ محمد عبد المطلب.

---

[١] اللسانيات العربية أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، الأردن: دار الرافدين، ٢٠٠٣م: ٦٥

[٢] اللسانيات العربية الحديثة، مصطفى غلفان، عين الشق، المغرب:٩٢

[٣] اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، د. حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١،ليبيا٢٠٠٩م : ١٣٥

- علم اللغة عند ابن جني في ضوء منهج اللسانيات الحديثة.

مراتب القراءة

من خلال هذه العناوين نستطيع أن نميز بين ثلاث مراتب من القراءة:[٤]

١- القراءة الشمولية

تدور القراءة الشمولية "حول التراث اللغوي العربي في كليته، وما يتصل به من قضايا"[٥] ومن هذه الدراسات التي مثلت هذه المرتبة من القراءة التفكير اللساني في الحضارة العربية للدكتور عبد السلام المسدي الذي يعتبر أن قراءة التراث تأسيساً للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب، وإعادة قراءته هي تجديد لتفكيك رسالته عبر الزمن، إذ تتمثل عناصر اللغة باعتبارها نظاماً مخصوصاً له مكوناته الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ولكل هذه الأوجه فرع مختص من فروع الدراسات اللغوية[٦].

٢- القراءة القطاعية

يتركز هذا النوع من القراءة على" قطاع معين من التراث اللغوي، كأن يتناول المستوى النحوي أو الصرفي أو الدلالي باعتبارها مستويات تحليل تشكل في حد ذاتها نظرية محددة المعالم تقوم على مبادئ منهجية خاصة بها"[٧]. وهنا سنعرض بعض الدراسات المعبرة عن هذه القراءة منها:

- مصطلح التعليق، مفهومه وأثره في الدراسات اللغوية الإنسانية.
- مفهوم الجملة في النحو العربي ونظرية الكليات اللغوية.

---

[٤] اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، د. حافظ إسماعيلي:١٣٦

[٥] اللسانيات العربية الحديثة، مصطفى غلفان:١٣٦

[٦] التفكير اللساني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب،ط١، ١٩٨١م :١٢-١٥

[٧] اللسانيات العربية الحديثة، مصطفى غلفان : ١٣٦

٣- قراءة النموذج الواحد

وهي القراءة التي تدرس " شخصية لغوية عربية قديمة يدرس فكرها اللغوي، وطريقة تصورها، وكيفية تناولها لقضايا اللغة العربية في مجال من مجالات البحث اللغوي"[٨] . ومن أمثلة هذا النمط من القراءة:

- نظرية الإمام الجرجاني
- البنية التحتية بين عبد القاهر وتشومسكي

تختلف العناوين في هذه الدراسات شكلاً وتتفق في مضمونها من حيث الغاية وهي إبراز قيمة التراث العربي وإعطائه المكانة التي يستحقها ضمن الفكر اللساني الحديث. وتتفق لسانيات التراث حول هذا المنطلق، لكنها تختلف بعد ذلك فيما تنتهي إليه من نتائج أو على الأصح فيما تهدف إليه من وراء قراءة التراث اللغوي"[٩].

الغاية من لسانيات التراث

تنقسم لسانيات التراث من حيث الغاية إلى[١٠]:

١- قراءة ممجدة: هي قراءة تقدس التراث العربي وتمجده حيث إنها تضعه في المقام الأسبق تاريخاً من اللسانيات الحديثة، ومن هنا ذكر أحد الباحثين بعض أمهات كتب فقه للغة مثل الخصائص لابن جني يقول:" يظهر في شيء غير قليل من قضاياها سبق بعض علمائنا القدامى لأحدث النظريات اللغوية بألف عام أو يزيد، وأن في هذه الكتب وغيرها علم ونظريات لغوية تقف شامخة أمام بعض ما وصل إليه العلماء في عصر التكنلوجيا الحديثة والعقول الإليكترونية"[١١]. تكاد هذه القراءة أن تكون هي السائدة في خطاب اللسانيات العربية.

---

[٨] المرجع السابق:١٣٧

[٩] اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، د. حافظ إسماعيلي:١٣٨

[١٠] اللسانيات العربية أسئلة المنهج، مصطفى غلفان: ١٨٦

[١١] المرجع السابق: ١٨٦

٢- قراءة إصلاحية: هي قراءة تستهدف تخليص النحو من الشوائب والمعوقات العالقة به من حذف وعامل وتقدير، ومن أبرز الكتابات في هذا المجال ما كتبه تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها.

٣- قراءة تفاعلية: هي تلك القراءة التي تعطي النظرية اللسانية العربية القديمة مكانة لائقة بها في إطار مراحل الفكر اللغوي الإنساني مما يحدث نوع التفاعل بين الفكر اللغوي العربي القديم والنظريات اللسانية الحديثة القائم على الأخذ والعطاء القرض والاقتراض بينهما. ومن أبرز الكتابات التي تمثل هذه القراءة ما كتبه أحمد المتوكل في بعض أعماله كتأملات في نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم ونحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني.

المنهج

يقصد به طريقة التصور المتبعة في عملية القراءة، والتي يسير عليها كل باحث، والملاحظ على الدارسات المندرجة تحت هذا الإطار، يرى بأنها لا تقدم أي تصور عليها للمنهج المتبع في القراءة، بل إن لكل باحث منحاه ورؤيته وآلياته الخاصة، التي يسير في قراءته الجديدة، للتراث اللغوي العربي في ضوء اللّسانيات الحديثة [١٢].

أ- المنهج الوصفي:

تكشف لسانيات التراث عن تماثلات واضحة بين اللغويين والوصفيين من خلال منهج وصفي (بنيوي). كما أشار إلى ذلك تمام حسان بأن النحاة العرب نهجوا منهج الوصفية التي يباهي بها المحدثون [١٣]. نستشعر هذا المنهج في قول أبي عمرو ابن العلاء الذي سئل عما يفعل بما خالفت فيه العرب قواعد النحاة فأجاب:" أعمل على الأكثر

[١٢] المرجع السابق: ١٨٨
[١٣] اللغة العربية والحداثة، تمام حسان، عدد ٣، ١٩٨٤م:١٣١

وأسمي ما عداه لغات"[١٤]. ويرى عبده الراجحي وإميل يعقوب أن العرب درسوا لغتهم على أساس منهج وصفي أنشأه نحاة العرب [١٥].

تجاوز لسانيو التراث إقرار التماثل بين اللسانيات الوصفية واللغويات على مستوى القضايا الكبرى إلى أدق الجزئيات، فاتصال النحويين بالمصدر البشري هو أصل من أصول النحو الوصفي [١٦]، فاعتماد النحاة على الملاحظة المباشرة لقراءة النص هو عمل وصفي، وقد أشار عبده الراجحي إلى مدرسة الكوفة إذ يعتبر أنها مدرسة وصفية [١٧].

ويعبر نهاد الموسى عن هذه الآراء فيماثل بين مبادئ الاتجاه الوصفي وما اهتدى إليه اللغويين العرب إذ ينتهي إلى وجود تماثل واضح بين اللغويين واللسانين الوصفيين؛ يظهر ذلك فيما يعرف بالتحليل إلى المؤلفات المباشرة. وقد اتبع النهج نفسه في الحديث عن التوزيع، إذ وجد أنّ النحويين العرب قد وقفوا على هذا المبدأ في حقيقته، وذلك في غير وجه. فمنه أنهم أخذوا به تمييز أقسام الكلمة. ومعروف أن الاسم عندهم يتعين بدخول (ال) التعريف عليه، ودخول حرف الجر... والفعل عندهم يتعين بدخول (قد) و (لم) ... وليس هذا ما يحتاج إلى التكثر بالتمثيل والتوثيق [١٨].

ومنه أيضاً ما لاحظه النحويين العرب هذا المبدأ في سياق استدلالهم على كثير من المسائل وذلك أن البصريين جعلوا عامل الرفع في الفعل المضارع قيامه مقام الاسم أو حلوله محله. ولكن النحويين كانوا يحتكمون إليه بقدر ما يكون مسعفاً دون قصر من منطلق جزئي نافع دون إطلاق [١٩] .

ومن مبادئ المنهج الوصفي كما لاحظها نهاد الموسى مبدأ "الخانية" متحصل ضمناً في معطيات النحو العربي، حيث تكاد المعرفة والابتداء من جهة، والنكرة والحال والتمييز من جهة ثانية، والمصدر والمفعول المطلق من جهة ثالثة، تمثل تعدداً في إطار التوحد، وذلك

---

[١٤] المرجع السابق:١٣١
[١٥] فقه اللغة في الكتب العربية، عبد الراجحي:٥٥
[١٦] المرجع السابق:٥٥
[١٧] المرجع السابق:٥٨
[١٨] نظرية النحو في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٠ :٣٤
[١٩] المرجع السابق:٣٤

من جهة انضباط العلاقة الصرفية النحوية فيها على نحو شبه مطلق، وحيث تكون المعرفة باباً ينتظم الضمير والعلم والمعرف بأل، فكأن ذلك قائمة بمفردات خانة المبتدأ، حيث يكون المبتدأ على اختلاف صور المفردات منه وصيغها، رفعاً، ويكون المضاف إليه جراً. وتلك معطيات متعارفة لا تحتاج إلى إثبات يكون تزيدا وحشوا، وهي مساوقة لمعطيات هذا المنهج، وإن اختلف المصطلح والمنطق[٢٠] .

ب- المنهج التوليدي

جمع الدارسون المحدثون العديد من النقاط التي تتقاطع فيها اللسانيات العربية مع النحو التوليدي، وأشاروا إلى وجود تقارب بينهما؛ " لأن هناك أصولاً مشتركة بين المنهجين، أهمها صدور النحو العربي في معضمه عن أساس عقلي"[٢١] وهو نفس الأساس الذي يقوم عليه النحو التوليدي.

وقد عرض عبده الراجحي بعض أوجه القرابة والتماثل بين اللغويين ومنهج التوليديين، نأخذ بعضاً منها[٢٢]:

أ- قضية الأصلية والفرعية

قرر اللغويون أن النكرة أصل والمعرفة فرع، وأن المفرد أصل الجمع، وكذلك المذكر أصل للمؤنث ... وأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولهما، وتحضر قضية الأصل والفرع في حديثهم عن ظاهرة القلب المكاني.

ب- قواعد الحذف

هناك تشابه كبير في طريقة تقديم المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف مع الطريقة التي قدمها النحاة العرب، فقد " التفت النحاة القدماء إلى ظواهر الحذف ووضعوا لها قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربي، وليس على مجرد التقدير المتعسف"[٢٣] . ويستدل الراجحي

---

[٢٠] المرجع السابق:٤٣-٤٤
[٢١] النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي :١٤٣
[٢٢] المرجع السابق:١٤٣
[٢٣] المرجع السابق:١٥٥

على ذلك بما جاء عند سيبويه أن كلام العرب يوحي بشيء قريب من فكرة " البنية العميقة عند التحويليين"[٢٤] .

هذه الأمثلة دليل على بعض أوجه القرابة والتماثل بين اللغويين ومنهج التوليديين ويوجد الكثير منها، كما وجد أن الأصل العقلي كان حقيقاً أن يُفضي إلى هذا التقريب.

والحديث على نشأة اللغة والآراء التي دارت حولها لم تكن مبنيةً على اعتبارات دينية فقط كالقول بـ (التوقيف)، إنما جاء هذا الرأي لتأملهم وانبهارهم في حال اللغة من دقة نظامها وتعقيد تراكيبها، حتى غلب على ظنهم بأنها لا تكون من صنع الإنسان

إن استقصاء أوجه التماثل والتقريب بين مبادئ التراث اللغوي ومبادئ اللسانيات لن تنتهي إلى حصر جامع مانع، وبالنظر إلى انفتاح مناهج اللغويين العرب نجد أنّ هذا الانفتاح قابل لاحتضان كل المقاربات اللسانية المعروفة

[٢٤] المرجع السابق:١٥٢

الفصل الثاني

قراءة عبد القاهر الجرجاني

عبد القاهر الجرجاني

أبو بكر عبد القاهر بن محمد الجرجاني، يعد واحداً من الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية في مجال الدرس اللغوي، ومن أشهر كتبه دلائل الإعجاز حيث توصل فيه إلى نظريته الشهيرة (نظرية النظم)، إذ تقف نداً قوياً لنظريات اللغويين الغربيين في العصر الحديث.

مفهوم نظرية النظم عند الجرجاني

النظم عند الجرجاني هو " تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض"[٢٥] ، ويقول في موضع آخر:" وليس النظم في مجمل الأمر إلا أن يضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه فلا تزيغ عنها"[٢٦] ، فالنظم في نظر الجرجاني يعتمد على مراعاة قواعد النحو وأصوله.

أهم الإشكاليات المعرفية بين الجرجاني واللسانيات في نظر لسانيي التراث

أ- الجرجاني البنيوي

يقر لسانيو التراث بوجود علاقة تماثل واضحة بين:" النهج الذي ارتآه دي سوسير وما جاء به عبد القادر الجرجاني من أفكار رئيسية، ذلك أن فكرة النظم هذه تعتمد في أساسها على اتباع قواعد النحو من حيث وضع الكلام في مواقعه ومن حيث النظر في العلاقات بين وحدات التركيب، ومدى موافقة ذلك لقواعد النحو، وهنا يبرز الشبه بين ما قرره عبد القاهر وما ارتآه دي سوسير من النظر الأفقي للتراكيب، أو النظر السانتاجماتيكي والنظر الرأسي أو الباراديجماتيكي عند دي سوسير يناظر فكرة الاختيار عند عبد القاهر التي هي جزء مكمل

[٢٥] دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمد خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ٢٠
[٢٦] المرجع السابق:٢١

لفكرة النظم، حيث إن النظم الصحيح إنما يكون باختيار العنصر اللغوي (الكلمة، أو جزء الكلمة) المناسب لموقعه في التركيب"[٢٧] .

لم يكتفِ الجرجاني بمراعاة اللفظة في سياقها التي ترد فيه؛ بل تجاوز ذلك إلى التفاضل الذي يحصل بين الألفاظ في نفس التركيب، إذ يقول في ذلك:" وما كان هذه سبيله، كان بمعزل من أن يكون به اعتداد، وأن يدخل في قبيل ما يفاضل فيه بين عبارتين، بل لا يصح أن يجعل ذلك عبارة ثانية، فكما لا تكون الفضة أو الذهب خاتماً، أو سواراً أو غيرهما من أصناف الحلي بأنفسهما، ولكن بما يحدث فيهما من الصورة كذلك لا تكون الكلم المفردة"[٢٨]، وهذا ما زاد الجرجاني فيه على دي سوسير في مفاضلة لفظة على أخرى؛ لأنه عالمٌ في البلاغة.

تقوم نظرية النظم على مراعاة العلاقات الاستبدالية والعلاقات التركيبية وذلك أن مراعاتهما معاً يحقق للنظم صحته، ثم يبني عليهما ترتيبه بحسب المزية والفضل ثانياً، فالنظم عنده" هو مجموعة العلاقات التركيبية والاستبدالية، وليس مجرد رصف للألفاظ"[٢٩]. وهنا يلتقي الجرجاني مع دي سوسير حينما اعتبر الثاني العلاقات الاستبدالية والتركيبية المحورين الأساسين الذين يقوم عليهما نظام اللغة.

كما يلتقي الجرجاني مع "حلقة براغ" من جهة اعتبار اللغة أداة للتواصل، وذلك من خلال مناقشة نشأة اللغة بأنها مواضعة، ثم بعد ذلك مناقشة اللغة بأنها توقيف وإلهام، وسواء قلنا أن اللغة مواضعة أو إلهام فإن اللغة هي نظام ربط الكلمات مع بعضها وفق لمقتضى دلالتها الفعلية وبذلك تتمكن اللغة من القيام بوظيفتها الأساسية وهي تواصل الناس مع بعضهم البعض[٣٠].

---

[٢٧] التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٥: ١٠٧

[٢٨] دلائل الإعجاز: ٣٠١

[٢٩] عائشة براارات: ١٨

[٣٠] اللسانيات في الثقافة العربية، حافظ إسماعيلي: ١٧٩

ب- الجرجاني التوليدي

نجد في بعض الدراسات الحديثة تبرهن لنا تقارب الدراسات اللغوية العربية القديمة وبين الدرس اللغوي الحديث لدى الغرب، حيث التشابه الكبير بين ما قدمه جرجاني في نظرية النظم وبين ما قدمه تشومسكي في النظرية التحويلية التوليدية نذكر منها[٣١]:

أ- التوليد

تحدث عبد القاهر عن فكرة التوليد في إنتاج عدد غير متناهي من الجمل، بناء على القواعد الراسخة في عقل الجماعة المتكلمة بلغة ما، مما يدل ذلك على أن فكرة التوليد لم تكن غائبة عن الجرجاني، ويعني هذا أن تشومسكي لم يأتِ بجديد.

ب- القدرة

اتفق تشومسكي مع الجرجاني في أن المتكلم يمتلك قدرة لغوية عن طريق النحو تسمح له بتوليد عبارات لا نهائية. فيرى تشومسكي أن المنهج الرياضي الذي يؤكد ميكانيكية التركيب يساعد على وجود أنماط لا نهائية، وليست المسألة مجرد تلاحم بين الصيغ أو رصد كلمات، وإنما يجب أن نضع في الاعتبار دائماً الصلات المعقدة، متجاورة كانت أو غير متجاورة.

ت- النحو

تنبه الجرجاني إلى أنّ النحو يأخذ شكلاً عقلياً كما هو عند تشومسكي وليس مجرد وسيلة اتصال تستعين بها اللغة في أداء وظيفتها الأساسية. هذا الشكل العقلي أتاح إمكان رصد الطاقات النحوية الفعالة، فقد بدأ تشومسكي بالجملة وصولاً إلى المفرد، في حين بدأ الجرجاني بالمفرد وصولاً إلى الجملة.

---

[٣١] المرجع السابق:١٧٩-١٨٢

ث- البنية العميقة والبنية السطحية

ميز الجرجاني بين البنية العميقة والبنية السطحية عندما جعل النظم يقتضي آثار المعاني ويرتبها على حسب المعاني في النفس، وهذا ما أكدته الباحثة هدى الحديثي بقولها:" لقد أدرك علماؤنا، وعبد القاهر من بينهم على وجه التحديد حقيقة المستوى العميق للبنية اللغوية التي أول ما تقوم عليه هو مبدأ التعلق بين أجزاء الكلمة، يقابل ذلك ما قال به تشومسكي بالبنية العميقة ليؤكد كل منهما على وجوب امتلاك المتكلم مقدرة لغوية يكتسبها عن طريق النحو تسمح له بإنشاء عبارات لا منتهى لها عند تشومسكي، أما عند عبد القادر فمقيدة بمعاني النحو القائمة على فروق ووجوه كثيرة للكلام يتحكم بصورها، مقدرة المتكلم وكفايته اللغوية. ويرى كلاهما أن الجملة التي تولدها القواعد النحوية يجب أن تكون مقبولة من أبناء اللغة"[٣٢].

[٣٢] جوانب من النظرية اللغوية العربية في ضوء الدراسات الحديثة، هدى محمد الحديثي:٥

الخاتمة

في ختام هذا البحث نخلص إلى:

- أنّ اللغويين العرب القدماء قد تناولوا أهم القضايا التي تطرق إليها البحث اللساني المعاصر.
- لم تقتصر دراستهم على اللغة العربية فقط؛ بل كانت دراسة لسانية شاملة من منظور لساني عام اتضحت من خلال رؤيتهم لنشأة اللغة.
- تعدد الآراء حول الغاية من قراءة لسانيات التراث بين قراءة ممجدة، واصطلاحية وتفاعلية.
- تبنوا المنهج الوصفي في دراسة اللغة من خلال استقراء المادة اللغوية ثم وصفها.
- وجود علاقة تماثل وتشابه بين ما أقره الجرجاني في نظرية النظم وبين ما ارتآه البنيوي دي سوسير.
- التشابه الكبير بين ما قدمه الجرجاني في التوليد والقدرة والنحو مع تشومسكي.
- وصول الدراسات الحديثة إلى تقارب كبير بين نظرية النظم (الجرجاني) وبين النظرية التوليدية (تشومسكي) من خلال ما ميزه الجرجاني وتشومسكي في البنية العميقة والبنية السطحية.

المراجع

١- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، د. حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ليبيا ٢٠٠٩م.

٢- اللسانيات العربية أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، الأردن: دار الرافدين، ٢٠٠٣م.

٣- اللسانيات العربية الحديثة، مصطفى غلفان، عين الشق، المغرب.

٤- التفكير اللساني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٨١م.

٥- اللغة العربية والحداثة، تمام حسان، عدد ٣، ١٩٨٤م.

٦- فقه اللغة في الكتب العربية، عبد الراجحي.

٧- نظرية النحو في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٠م.

٨- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمد خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٩- التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢
لسانيات التراث: المصطلح والمفهوم	٣
لسانيات التراث وأهداف القراءة	٣
مراتب القراءة	٤
الغاية من لسانيات التراث	٥
المنهج	٦-٩
الفصل الثاني: قراءة عبد القاهر الجرجاني، مفهوم نظرية النظم	١٠
أهم الإشكاليات المعرفية بين الجرجاني واللسانيات في نظر لسانيي التراث	١٠
الجرجاني البنيوي	١٠-١١
الجرجاني التوليدي	١٢-١٣
الخاتمة	١٤
المراجع	١٥

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة القصيم
كلية اللغات والعلوم الإنسانية
الدراسات اللغوية

الحِجَاج في القرآن

من خلال أهم خصائصه الأسلوبية

الكاتب: عبدالله صوله

إعداد الطالبة:
جوزه بنت هلال بن محمد الحيسوني

الرقم الجامعي:
461215837

إشراف:
أ.د. عبدالعزيز المسعودي

قسم اللغة العربية – كلية اللغات والعلوم الإنسانية

١٤٤٦هـ-٢٠٢٤م.

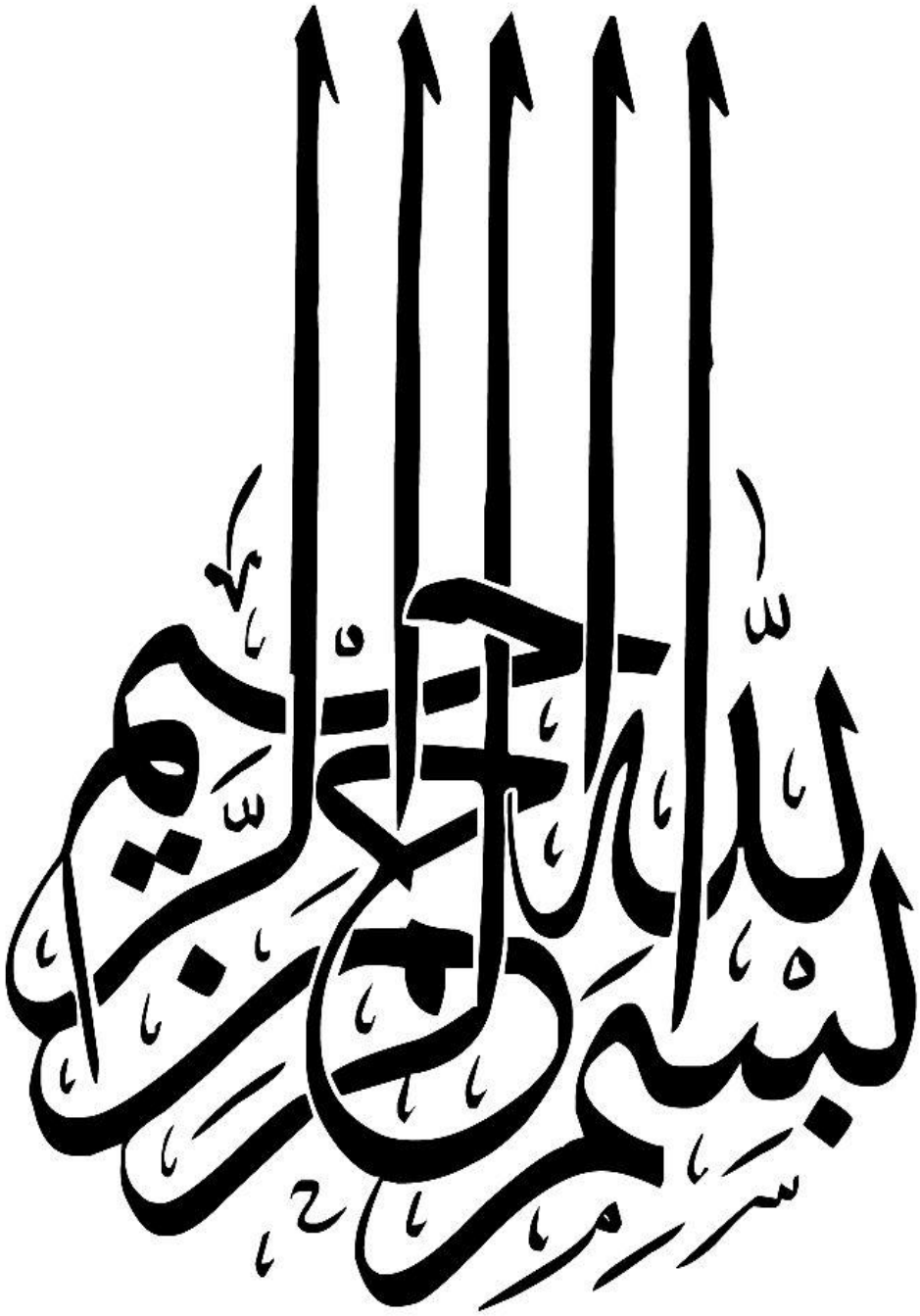
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تتناول المقدمة تعريف المصطلحات الرئيسية في الكتاب وتوضيح إطار البحث، الذي يركز على مسألتين أساسيتين: الأولى هي مفهوم "الحجاج" وكيف يمكن أن يظهر في القرآن الكريم باعتباره كلام الله المتواتر، والثانية تتعلق بتحديد "الخصائص الأسلوبية" في القرآن، مع التركيز على الخصائص المرتبطة بالحجاج دون غيرها من الجوانب اللغوية أو القصصي، وتؤكد على ضرورة التوسع في المسألة الأولى نظرًا لجدة مفهوم الحجاج في الدراسات العربية الحديثة، رغم أن المصطلح قديم، مما يستدعي مزيدًا من التفصيل لفهم الحدود التي يحددها هذا المفهوم وكيفية تطبيقه على القرآن. أما المسألة الثانية، فيُنظر إليها على أنها أكثر وضوحًا ولا تتطلب تفصيلًا كبيرًا. فعنده المفهوم هو الدائرة المعرفية التي تتحرك فيها المعاني والمقاصد الكبرى التي تحمل داخلها الشيء وما يتصل به من شرح وتفصيل وترادف وتضاد وغيره، هذه المفاهيم على صلة مباشرة بمشكلة البحث وهي التي ساقت إليه المصطلحات التي أوردها في دراسته، فالتفسير مجال معرفي، والبلاغة مجال معرفي، وكذلك المعجم، ينتقي صولة المفاهيم من حقولها ثم يناقشها كما سنرى.

1 – المسألة الأولى: ما الحجاج؟ وما نصيب القرآن منه؟

بدأ السؤال عن الحجاج أولا، في إطار علاقته بالقرآن، مما قرأ من آيات القرآن التي تذكر "الحجاج والمحاجة"، وبأن هذا المصطلح قديم لكن ظهوره في الدراسات العربية الحديثة بهذه الصورة جعل المؤلف يبحث عن المفهوم في الثقافة العربية، ثم تحولاته في الثقافة الغربية منذ أرسطو إلى العصر الحديث بشكل مختصر، فالحجاج مفهوما ورد في القرآن، ثم منهجا و رؤية ورد عند المفسرين، وعند دارسي المناظرة والجدل من الفقهاء ، أي كانت الممارسة لهذه الدراسات في الحقل الديني التفسير والفقه، وعلم الكلام، وهي المسافة التي تحرك فيها مفهوم الحجاج في الثقافة العربية في الفترة الماضية.

في العصر الحديث حدث تقارب بين مفهوم الحجاج الغربي والدراسات النقدية والبلاغية العربية الحديثة، وهذا ما جعل صولة يعمل على تقريب مفهوم الحجاج فيما بين هذه التحولات الثقافية والمعرفية، فقد

قسمه حسب قدرة المفهوم على التداخل مع العلوم، والبيئة التي نشأ فيها؛ إذ يقول: "وجدنا للحجاج ثلاثة مفاهيم على الأقل : مفهوم يجعله مرادفا للجدل ونجده خاصة عند القدماء بعض المحدثين العرب، ومفهوم يجعله قاسما مشتركا بين الجدل والخطابة خاصة ونجده عند اليونان .... ومفهوم له في العصر الحديث في الغرب؛ وهو أدق وأوضح (...) قد أخذ شيئًا فشيئًا في الاستواء مبحثا فلسفيا ولغويا قائم الذات..

وفي هذا البحث، يعتمد الكاتب على مفهوم الحجاج في المعنى الأوسع (Argumentation) الذي يتجاوز البرهان المنطقي ليشمل الحوار والمناقشة، مما يجعله أشمل من الاستدلال البرهاني الذي يقتصر على استنتاج القضايا بشكل منطقي بحت.

الحجاج بما هو مرادف للجدل في اللغة والاصطلاح:

الحجاج في اللغة يعني النزاع أو الخصام بواسطة الأدلة والبراهين، وهو مرادف للجدل حسب تعريف ابن منظور الذي يعتبر "الحجاج" مقابلة الحجة بالحجة، فيما أشار ابن عاشور إلى فرق دقيق بينهما في القرآن، حيث إن "الحجاج" غالبًا ما يشير إلى المخاصمة بالباطل، بينما "الجدل" قد يكون قائمًا على الحق أو الباطل. واعتبر ابن عاشور أن الجدل يتعلق بالقدرة على الخصام وإقناع الآخر برأيك، وهو ما أدى إلى ربطه بعلم "قواعد المناظرة" أو "علم الجدل" في الفقه، ويشير أيضًا إلى أن الحجاج كان يُستخدم مرادفًا للجدل في بعض الأعمال القديمة، مثل كتاب "المنهاج في ترتيب الحجاج" لأبي الوليد الباجي، الذي وصفه بأنه كتاب في "الجدل"، وفي هذا السياق، يُفهم أن الحجاج والجدل يشتركان في الغرض الأساسي المتمثل في إثبات الحق وإبطال الباطل، وهو يشبه ما يعرفه علم المنطق من تقديم مقدمات لإقامة الحجج.

وسواء صح ما ذكر من ترادف بين "الحجاج" و"الجدل" في كتاب الباجي أو لم يصح، فإن هناك دعمًا لرأينا في كتب علوم القرآن مثل "البرهان في علوم القرآن" للزركشي و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، حيث يعتمدان مصطلحي "الحجاج" و"المحاجة" كمرادفين للجدل، ففي فصل "جدل القرآن" لدى الزركشي والسيوطي، تم استخدام هذه المصطلحات بدلاً من "الجدل" نفسه، ما يشير إلى ترادفها في

هذا السياق، كما ذكر ابن أبي الإصبع المصري أن المذهب الكلامي هو نوع من الجدل الذي يعتمد على الاحتجاج بالحجج لإثبات الرأي، ويشمل أساليب منطقية مثل السبر والتقسيم، مما يعزز العلاقة بين الجدل والمذهب الكلامي في القرآن.

ويتضح أن "الحجاج" كان مرادفًا للجدل عند القدماء، وهو أيضًا مرادف للمذهب الكلامي الذي يعد جزءًا من الجدل، وهذه الألفاظ الثلاثة تتداخل بشكل واضح في كلام ابن القيم الجوزية، حيث يصف "الاحتجاج النظري" بأنه نوع من الجدل يستخدم المعقول لإثبات الرأي، مستشهدًا بآيات من القرآن، وقد استمر هذا الترادف في الدراسات العربية الحديثة، كما في كتاب "مواقف الحجاج والجدل في القرآن الكريم" للهادي حمو، الذي اعتبر المصطلحين مترادفين رغم الإشارة إلى الفرق بينهما في بعض المصادر، مثلما ذكر أبو علي الطبرسي.

كما اعتبر بعض القدماء والمحدثين الحجاج مرادفًا للجدل، مما قد يضيق مفهوم الحجاج ويغرقه في الصناعة المنطقية التقليدية للجدل، التي تهدف إلى حماية أو هدم الآراء وفقًا لقواعد الاستدلال. ومع ذلك، يُعتبر الحجاج أوسع من الجدل، فالقرآن لا يتماشى كليًا مع مفهوم الحجاج كمرادف للجدل أو المذهب الكلامي، رغم تعدد أنواعه، وقد انتقد الجاحظ هذا المذهب في القرآن، مشيرًا إلى عدم وجود أقيسة برهانية أو جدلية وفقًا للأشكال المنطقية المعروفة، وعلى الرغم من ذلك، ظل الجدل والمذهب الكلامي في كتب علوم القرآن والأصول يلتزم بالبعد المنطقي للأقيسة واستخلاص النتائج.

- ويأتي عبد الله صوله بذكر رأي المحدثين من العرب الهادي حمو في كتابه "مواقف الحجاج والجدل في القرآن الكريم" بأن الحجاج والجدل مترادفتين؛ إذ يرى صولة أن هؤلاء حصروا الحجاج في لفظ "الجدل"، معترضا على ذلك بقوله: "مهما يكن من أمر فليس القرآن بمستجيب في كليته ولا حتى في معظمه لمفهوم الحجاج باعتباره مرادفا للجدل أو المذهب الكلامي مهما تعددت أنواع هذا الجدل . لأن الجدل يحده المنطق، والحجاج في القرآن يتجاوز شكل الجدل والمنطق معا.

الحجاج قاسم مشترك بين الجدل والخطابة:

إن الحجاج أوسع من الجدل، فهو قاسم مشترك بين الجدل والخطابة، حيث يشتركان في إنتاج الحجج، رغم اختلاف نوع الحجة في كل منهما، ويُعرف الحجاج عمومًا على أنه سلسلة من الأدلة تؤدي إلى نتيجة معينة، ويمكن أن تكون هذه الأدلة استقرائية أو قياسية، وينقسم الحجاج إلى نوعين:

- **الحجاج الجدلي**، الذي يرتبط بمناقشة الآراء بشكل نظري بهدف التأثير العقلي (كما في مناظرات علم الكلام).
- **الحجاج الخطابي**، الذي يعتمد على التأثير العاطفي والإقناع،

وهذا الحجاج الجدلي يوجد في القرآن ويُدرَس في كتب علوم القرآن تحت مسميات مثل "جدل القرآن" أو "المذهب الكلامي في القرآن" أو "الاحتجاج النظري"، أما الحجاج الخطابي، كما عرضه أرسطو، فهو موجه للجمهور بهدف التأثير العاطفي وإثارة المشاعر، وليس التأثير العقلي، وقد يشمل المغالطة والخداع لإقناع الجمهور، ويُنظر إلى الخطابة كنوع من التخييل الذي يعتمد على الإيهام، ويميز الجرجاني بين التخييل والاستعارة، معتبراً التخييل خداعاً لا يتوافق مع القرآن، وقد يكون هذا التفسير سببًا في تجنب القدماء رؤية القرآن من خلال مفهوم البلاغة اليونانية التي كانت تعتمد على الحجة والتأثير العاطفي كما في الخطابة.

ويرى مصطفى ناصف أن البلاغة عند العرب تتنوع إلى نوعين:

- الأول هو بلاغة الدعاية التي تهدف إلى كسب المخاطب واستمالته وتحسين القبيح وتقبيح الحسن، وهي تشبه الحجاج الخطابي الذي يعتمد على التأثير العاطفي والمغالطة، وقد وُظِّف هذا النوع في الشعر.
- أما البلاغة الثانية فهي بلاغة تتعمق في دراسة اللغة وتطبيقها على القرآن عبر دراسة تركيب عباراته ونظام لغته.

وبناءً على ذلك، يرى ناصف أن الحجاج بمعناه الجدلي لا يتناسب مع القرآن لعدم وجوده بانتظام فيه، كما أن الحجاج الخطابي الذي يشمل أساليب الاستمالة والمغالطة لا يناسب القرآن باعتباره كلام الله المنزل، وبالتالي يطرح تساؤلاً عن وجود مفهوم آخر للحجاج يتجاوز هذين النوعين ويكون أكثر ملاءمة لدراسة القرآن.

- نستنتج من ذلك أن لكل مفهوم أسسه المعرفية، منذ القديم، فعبد الله صولة يرى أن الحجاج أوسع من الجدل، فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدلًا، وأن الحجاج يوجد بين المفهومين حجاج جدلي، وحجاج خطابي، بمعنى أنه صنف المفاهيم هنا، ثم أعاد ترتيبها وصياغتها، (الحجاج، الجدل، الخطابة)، فأطر الحجاج الجدلي بما جاء من دراسات في جدل "القرآن" و"المذهب الكلامي في القرآن"، وغيرها من دراسات علوم القرآن، وأتى إلى الحجاج الخطابي ورأى أنه تدخل فيه الانفعالات والتأثير العاطفي وإثارة المشاعر والمغالطات والخداع والإيهام بالواقع، وهذا ما جعل البلاغيين العرب يتجنبون الحديث عن الخطابة في القرآن، ولذا فهو يرد هذا الحجاج ويراه غير قابل للتطبيق في القرآن، كونه كلام الله المنزل على نبيه، كما ردّ الحجاج الجدلي.

الحجاج من حيث هو «حوار» وباعتباره مبحثاً لغوياً قائماً بذاته :

للحجاج سبيل ثالثة غير هذه التي تربطه بالخطابة وهي موضع اتهام بكونها مناورة، وغير تلك التي تربطه بالجدل وهو موضع اتهام بالقصور عن الإلمام بكل ما ينشأ في خطاب اللغات الطبيعية من وجوه المحاجات، حيث بدأ الحجاج في الخروج عن هاتين الدائرتين منذ عام 1958، عندما ظهرت محاولات فلسفية ولسانية لتطويره كأداة معرفية مستقلة، ولذلك أصبح الحجاج في إطار الفلسفة واللسانيات مبحثًا قائمًا بذاته، حيث قام أوسكمير وديكرو بتطويره في إطار لغوي محض، كما قام ماير بتوسيع هذه الجهود من خلال إدخال الحجاج في إطار نظرية المساءلة، مما ساهم في إبراز الحجاج كنظرية مستقلة. وعلى الرغم من أن

برلمان وتيتيكا اعتبرا الحجاج مرتبطًا بالخطابة والجدل، إلا أنهما أكدا على تمييزه كـ "خطابة جديدة"، مما يعني قطيعة مع الأساليب التقليدية، معتبرين الحجاج ليس مجرد مناورة أو تلاعب بعقل المخاطب.

- وقد أخرجه أصحابه من الجدل والخطابة، وبرأوه من تهم الدعاية والانفعالات والمغالطة، ورأوه أنه اتجاه عقلي صرف،وهذا ما جعل مفهوم الحجاج يستقر عند عبد الله صولة في هذا المجال من الاشتغال الاستدلال العقلي الخالي من الانفعالات ويراه الأنسب لدراسة الحجاج في القرآن الكريم، ومع ذلك لم يطلق العنان للنظرية تعبث وتلعب بالنص القرآني كما يريد العقل الحجاجي، فقد أخذ منهم ورد ما يراه غير مناسب للتطبيق.

مفهوم الحجاج عند تولمين:

يمكن لنا أن نستخلص مفهوم الحجاج عند تولمين من الرسوم الحجاجية المختلفة التي صاغها في كتابه:

1. **الرسم الأول:** طور تولمين مفهوم الحجاج من خلال تقديم رسوم حجاجية متعددة، وفي الرسم الأول، يوجد ثلاثة أركان أساسية هي: المعطى (م)، النتيجة (ن)، والضمان (ض)، ويصاغ هذا الرسم بشكل منطقي بحيث إذا كان المعطى صحيحًا، فإن النتيجة ستكون كذلك بناءً على الضمان المقدم.

مثال:

- المعطى: "علي تونسي"
- النتيجة: "هو ليس شيعيًا"
- الضمان: "أغلبية التونسيين ليسوا شيعة"

2. **الرسم الثاني:**

في الرسم الثاني، أضاف تولمين عنصرين جديدين هما **الموجه (ج)** و **الاستثناء (س)** .هذا يسمح بتوضيح الشروط التي قد تُرفض بموجبها القضية.

مثال:

- المعطى: "علي تونسي"
- النتيجة: "من شبه المؤكد أنه ليس شيعيًا"
- الضمان: "أغلبية التونسيين ليسوا شيعة"
- الاستثناء: "إلا إذا درس في إيران"

3. **الرسم الثالث**

في الرسم الثالث، أضاف تولمين عنصر **الأساس(F)** ، الذي يشكل الأساس الذي يبنى عليه الضمان.

مثال:

- المعطى: "علي تونسي"
- النتيجة: "من شبه المؤكد أنه ليس شيعيًا"
- الضمان: "أغلبية التونسيين ليسوا شيعة"
- الاستثناء: "إلا إذا درس في إيران"
- الأساس: "نظرًا لأن نسبة الشيعة في تونس تكاد لا تذكر"

ومن أهم الأركان في نظرية تولمين الحجاجية هي :**المعطى (م)**، **النتيجة (ن)**، و**الضمان (ض)** . حيث يُصرح بالمعطى بشكل واضح(Explicite) ، بينما يكون الضمان ضمنيًا .(Implicite) يرى صولة

أنه غير مطمئن له كل الاطمئنان؛ لأن هذه الأركان الثلاثة للحجاج تذكره بنهج الاستدلال الأرسطي في بناء القياس المنطقي القائم على حجج صغرى، كبرى؛ إذن نتيجة "، وهذا القياس المنطقي يدخل في نظرية القانون والبناء المنطقي الصارم، إلا أن تولمين يشير إلى بساطة النموذج وعدم قدرته على تغطية كل الأبعاد الحجاجية. وهذا النموذج يظهر في جمل القرآن التي تخضع لهذا النوع من الاستدلال.

الحجاج في القرآن وفق تولمين: الحجاج في القرآن لا يهدف إلى دحض الحجج بالكامل، بل يركز على تعزيز القضايا المنطقية من خلال دمجها مع القضايا القانونية والمرافعات القضائية، وفي هذا السياق يحاول تولمين تطبيق المنطق الصارم على هذه القضايا، مما يظهر بوضوح في **الرسم الثالث** من رسوماته الحجاجية.

الحجاج كبرهان وليس إقناعًا: الملاحظة اللافتة في نموذج تولمين أن الحجاج لا يهدف بالضرورة إلى إقناع الآخرين، بل هو أقرب إلى صناعة البرهان، حيث الهدف هو إثبات الحق، وبالتالي يمكن القول إن الحجاج وفقًا لهذا النموذج ليس موجهًا إلى إقناع الجمهور بل هو عملية ذاتية لإقناع النفس. لذلك، فإن ركن الجمهور غائب في رسوم تولمين، وهو ما يختلف عن الحجاج التقليدي الذي يستهدف التأثير على الجمهور.

الحجاج كحوار داخلي: يرى تولمين أن الحجاج ليس مجرد تتابع للقضايا، بل هو تفاعل حواري بين الأطراف المتداخلة في المحادثة. فهو يركز على الحجاج كحوار وليس مجرد مناجاة أو حديث داخلي، مما يعكس طابعًا تفاعليًا بين الأطراف المشاركة في العملية الحجاجية.

- يرى صوله أن نموذج تولمين غير حجاجي لأن الحجاج يرمي دائما لإقناع الغير، وهذا أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق.

مفهوم الحجاج عند برلمان وتيتيكا:

عرف برلمان وتيتيكا الحجاج كأداة لفهم تقنيات الخطاب التي تهدف إلى إقناع الجمهور بتسليم أفكار أو زيادة درجة الإذعان لما يُعرض عليه، وهدف الحجاج لديهم ليس فقط إقناع العقل بل أيضًا تحفيز السلوك

والعمل، فهم يميزون بين الجدل الذي يُستخدم لإقناع العقل و الخطابة التي تدفع إلى العمل، ويجعلون من الحجاج مزيجًا من الاثنين ليكون شيئًا ثالثًا يتجاوز الجدل والخطابة التقليدية.

ويرى برلمان وتيتيكا أن الحجاج يتكامل بين **العقل** و**الهوى**، حيث لا يتعامل معهما كقوى منفصلة بل كقوى تفاعلية. في هذا الإطار، يتم التعامل مع الحجاج كأداة للإقناع العقلي والتأثير العاطفي معًا، بعيدًا عن المغالطات أو التأثير غير العقلاني، مما يميز مفهومهم عن الفلسفات التقليدية التي كانت تفصل بين العقل والعاطفة.

وتُظهر الخطابة في مفهوم برلمان وتيتيكا بعدًا جديدًا يتمثل في التفاعل مع الجمهور، فالحجاج بالنسبة لهما ليس استدلالًا منطقيًا مجردًا، بل هو حوار تفاعلي يقوم على قيم مشتركة بين المتحدث وجمهوره، حيث يتم الاتفاق على المفاهيم والأسس التي يُبنى عليها الخطاب. **ويميزان** بين نوعين من التقنيات الحجاجية:

1. **الطرائق الاتصالية (الوصلة)**: تهدف إلى تقوية العلاقة بين العناصر المتباينة لخلق تضامن بينها. وتتضمن حججًا شبه منطقية تشبه البراهين الرياضية أو المنطقية وحججًا تعتمد على الواقع مثل الربط السببي والشواهد.
2. **الطرائق الانفصالية (الفصل)**: تعتمد على فصل العناصر المتضامنة رغم أن لها مفهومًا مشتركًا. يشمل ذلك فصل الظاهر عن الحقيقة، حيث يُظهر الحجاج أن هناك اختلافًا بين ما يبدو للعيان وبين جوهر الشيء أو المفهوم، كما في مثال فصل "الإنسان" في الحقيقة من "الإنسان" الظاهر.

ولعل إحدى أهم الإضافات في مفهوم الحجاج عند برلمان وتيتيكا هي أن الحجاج ليس مجرد أداة نظرية أو مغالطة، بل هو وسيلة عملية تؤثر في السلوك الاجتماعي، فالحجاج عندهم ليس مجرد إقناع عقلي بل تشجيع على العمل بشكل اجتماعي، ويُبرز العلاقة المتكاملة بين العقل والهوى في التفاعل الاجتماعي.

- يرى عبدالله صوله أن الحجاج عندهما يعود أصله إلى الخطابة والجدل عن اليونان لكنهما تجاوزا الاتباع إلى الإبداع بإضافتهما بعدًا عقليًا للخطابة وأخرجا البلاغة من دائرة الاتهام بالتلاعب

بالجمهور"، وهو بهذا يقر بأن نموذج بيرلمان وتيتيكاه لا توجد عليه ملاحظات وبالإمكان تطبيقه في القرآن الكريم.

مفهوم الحجاج عند أوسكمبر وديكرو

يختلف أوسكمبر وديكرو عن باحثين آخرين مثل برلمان وتيتيكا في تصورهما للحجاج، فالحجاج عندهما كامن في بنية اللغة نفسها، وليس مجرد تتابع منطقي أو رياضي، أي أن الحجاج عندهما يحدث عندما يُقدم المتحدث قولًا (ق1) يؤدي إلى التسليم بقول آخر (ق2)، ويمكن أن يكون هذا التتابع صريحًا أو ضمنيًا، مثلما في مثال "الطقس جميل، فلتخرج للنزهة"، حيث ق1 هو "الطقس جميل"، وق2 هو "فلتخرج للنزهة"، وهي نتيجة ضمنية.

وفي هذا السياق، فالحجاج ليس مجرد نقل للمعلومات بل هو عمل لغوي يشمل التصريح بالحجة (ق1) والاستنتاج (ق2)، سواء كان هذا الاستنتاج صريحًا أو ضمنيًا، فالمضمون اللغوي نفسه يحتوي على شروط تتيح له أن يكون حجة تؤدي إلى تسليم مستمعه.

التداولية والحجاج: يدمج ديكرو الحجاج ضمن التداولية، التي تدرس الأعمال اللغوية وتأثيرها على المتلقي، ويرى أن اللغة في جوهرها سجالية، أي أنها تحمل طابعًا حجاجيًا في كل مستوياتها، فالحجاج عنده ليس فقط سعيًا لإقناع السامع، بل أيضًا أداة محاورة ومواجهة بين المتكلمين. لذلك، الحجاج يحدث من خلال الكلمات والتراكيب اللغوية نفسها.

وظيفة الحجاج: التوجيه

تكمن **وظيفة الحجاج** في **التوجيه**، حيث يهدف المتحدث إلى **توجيه السامع** نحو تصرف معين أو تغيير في المعتقدات، ويمكن أن يكون التوجيه على مستويين:

1. **مستوى السامع:** محاولة إقناع السامع أو التأثير عليه.
2. **مستوى الخطاب نفسه:** حيث يؤدي **ق1** إلى **ق2** (صريحًا أو ضمنيًا).

المأخذ على النظرية

يؤخذ على نظرية أوسكمبر وديكرو هو أنهما حدّا دلالة الكلام إلى التوجيه فقط، بينما يمكن أن تكون دلالة الكلام في بعض الأحيان أوسع من ذلك، فقد تتضمن معاني أخرى أو تأثيرات تفوق الحجاج والتوجيه.

- يرى عبد الله صوله أن مفهوم الحجاج واسع عندهما، وأن حصر دلالة الملفوظ في "التوجيه" معيب على نظريتهما، يقول: "والرأي عندنا أن دلالة الكلام وحتى الكلمة ليست التوجيه فحسب، وإنما التوجيه جزء من دلالة ذلك الكلام وبعض منها ".

مفهوم الحجاج عند ماير:

الذي عرف الحجاج بقوله: "هو دراسة العلاقة بين ظاهر الكلام وضمنيه ويقصد بضمنيه السؤال، أو المساءلة، أي كل كلام جواب عن سؤال ضمني، والحجة تكون عنده جوابًا مقدمًا، ولما كان الحجاج إثارة الأسئلة وتواليها والإجابة عنها، فقد رأى صولة أن هذا يأتي كثيرًا في تراكيب القرآن، وأن الخطاب القرآني يستجيب لمفهوم الحجاج في إطار نظرية المساءلة عند مايير..

ربط الحجاج بنظرية المساءلة:

يذهب ماير إلى أن الحجة هي إجابة على سؤال ضمني يستنتجه المستمع من سياق الخطاب، فالسؤال لا يُصرح به، لكنه يُستخلص من المعطيات والمقام، ويمكن اعتبار الحجاج عنده إثارة للأسئلة؛ إذ يُفترض أن يكون المتلقي في نهاية الخطاب مثل "السائل "الذي يستنتج الأسئلة من الإجابات المقدمة.

وبالتالي يتجاوز الحجاج عند ماير مجرد العلاقات المنطقية بين الأقوال؛ إنه عملية تفاعلية يتخللها إثارة للأسئلة، حيث يعتبر المقام العامل الأساسي الذي يساعد المتلقي على استنتاج المعنى الضمني، ويكون بذلك الحجاج مسرحًا حيًّا من الأسئلة والأجوبة التي تتفاعل ضمن سياقات الخطاب.

وبالتالي يمكن القول أن هناك تباين بين المفاهيم المختلفة للحجاج، مثل تلك التي يعتمدها برلمان وتيتيكاه التي تقتصر على الوصل والفصل، وهذا قد يحد من فهم الحجاج في النصوص، وهذا النموذج، الذي يعتمد على رسوم منطقية ورياضية، يحد من فهم الحجاج في النصوص إلى نمط ثابت، وبالمقابل يعتبر مفهوم ديكرو وأوسكمبر أن كل قول يمكن اعتباره حجاجيًا، باعتبار أن الحجاج جزء من جوهر اللغة، ولكن الكاتب يقترح موقفًا وسطًا: ليس كل حجاج يتطلب فصلًا أو وصلًا، كما أن اللغة ليست دائمًا ذات طاقة حجاجية.

الحجاج في القرآن:

يُعتبر القرآن خطابًا حجاجيًا بامتياز، وذلك لأن فيه إقناعًا وتأثيرًا على السامعين، ويتحدث القرآن إلى جمهور متنوع من المؤمنين والكافرين وأهل الكتاب، وغيرهم، بل إن بعض المخاطبين غير محددين، مما يجعل القرآن خطابًا شاملًا يصل إلى جميع الأزمان والأماكن.

أنماط الخطاب القرآني:

يحتوي القرآن على أنماط متعددة من الخطاب، مثل التحفيز، التحذير، التشجيع، التحريض، والتكذيب، كما أن الخطاب في القرآن يشمل مخاطبات موجهة إلى شخصيات معينة مثل النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو أفراد كأهل الكتاب والكافرين، وأحيانًا خطاب عام يشمل جميع الناس.

كما يقدم القرآن نفسه كخطاب حجاجي موجه إلى متلقين مختلفين، ويظهر ذلك في كثرة حكاية أقوال الكافرين والرد عليها، كما يبرز الخطاب القرآني في شكل حوار بين الذوات المتخاطبة والمختلفة، مع تأكيد على نبذ العنف واستبداله بالحجاج، حيث يسعى القرآن إلى إصلاح الأوضاع العقلية والمادية للناس، ويستخدم القرآن أسلوبًا حجاجيًا لتغيير الوضع القائم، كما يظهر في آيات تدعو إلى التأمل والتقوى، ويحدد غرضه في إحداث إصلاح في الأمة الإسلامية.

ويعتبر القرآن وسيلة لتغيير الأوضاع الاجتماعية والفكرية، ويعزز من قيم الحجاج عبر الحوار والتفسير بدلاً من الإكراه، حيث تنفي آيات مثل "لا إكراه في الدين" القسر في اعتناق الإيمان، ويشدد القرآن على أن سبيل الهداية يعتمد على النظر والاستدلال العقلي.

ويتناول القرآن أيضًا تساؤلات الأمة التي كانت في حاجة إلى إجابات، مثل تلك المتعلقة بالبعث، ويقدمها ببلاغة تناسب تفكير الناس في زمانها، مستجيبًا لأسئلتهم ومعبرًا عن مواقفهم، بما في ذلك مواقف الجاهلية.

ويمتلك القرآن طابعًا حجاجيًا موجهًا لأصناف مختلفة من المخاطبين، ويحتاج فهم معانيه الحجاجية إلى دراسة معمقة لعلوم القرآن مثل التفسير والبلاغة، ومن أبرز التفاسير المعتمدة هو تفسير ابن عاشور، الذي يركز على البلاغة، بالإضافة إلى تفاسير أخرى مثل "الكشاف" للزمخشري، وليس الهدف الوصول إلى فهم واحد للقرآن، بل توظيف معانيه بشكل حجاجي وفقًا لمقتضيات البحث.

- أقر عبد الله صولة بأن القرآن خطاب، والخطاب يقتضي الإقناع والتأثير ، ثم حدد مفهوم الخطاب بما يمكن أن يُدرس في القرآن عند بنفنسيت أنه "كل قول يفترض متكلما وسامعًا مع توافر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في السامع، فمن مفهوم الخطاب تتبع صولة المجال الذي يمكن أن يتعين في المخاطبين، وحدد أنواع المخاطبين داخل النص القرآني وخارجه، والمخاطبين المحددين بالاسم والصفة، وغير المحددين، كون القرآن خطابًا موجها لمتلق فعلي أو محتمل، والغرض هو تغيير لوضع ما، كونه كتاب إصلاح واستجابة لسؤال الأمة كما يرى، وهذا قائم على "الحجاجية"، حجاجية القرآن، بهذا المفهوم.

2-2- مفهوم الخصائص الأسلوبية في القرآن:

من المفهوم السابق، استخرج صوله مفهوما آخر على صلة بالمفهوم الخطاب القرآني، وهو مفهوم الخصائص الأسلوبية، لكنه مفهوم مركب من صفة وموصوف بعد أن رأى أن الخصائص الأسلوبية" ظواهر

النص اللغوية، التي هيمنت عليه، بعد أن تكررت وترددت كثيرا وتشكلت في هيئات وأوضاع ومعطيات وتراكيب، وأصبحت أسلوبًا في القول" يميز القرآن وقد أخذ صولة مفهوم الخصائص الأسلوبية من الناقد محمد الهادي الطرابلسي في كتابه خصائص الأسلوب في الشوقيات، وبأن هذه الخصائص تتجاوز:

1. **المعجم**: له معجم خاص تتكرر فيه كلمات معينة، والتي بالرغم من تنوع معانيها، توحدها خصائص حجاجية.
2. **التركيب**: يستخدم تراكيب لغوية معينة تتكرر، ولها قدرة حجاجية مؤثرة.
3. **الصورة**: تتكرر صور فنية في القرآن، تتفاوت في المواد والأساليب، لكن تظل وظيفتها الحجاجية واحدة.

إلى الموسيقى أو الإيقاع، يُعتبر الإيقاع جزءاً أساسياً من معنى النص القرآني، والإيقاع لا يُضاف كزينة بل هو شكل دال يحوي معاني إضافية تساهم في التأثير والإقناع، وليس مجرد عامل مساعد كما يرى بعض الفلاسفة مثل أرسطو.

لكنه لم يستطع أن يكتشف البعد الحجاجي في الإيقاع فترك البحث في هذه الجزئية من الأسلوب، وهذا يعود إلى قصور البحث عند صولة نفسه، وقد ترك بحث الصوت والحروف والقصص والأساليب الأخرى، ويرى أن تردد الظواهر اللغوية في القرآن يمثل الخصائص الأسلوبية، بما في هذه الظواهر من طاقة حجاجية، وتكرار الظاهرة اللغوية يعني تكرار المعنى الحجاجي عنده.

المملكة العربية السعودية

وزارة التعـــــــــــليم

جامعـــــــة القـصيـم

كلية اللغات والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربيـــــة

تقديم كتاب:

البلاغة العربية أصولها وامتداداتها

د. محمد العمري

إعداد الباحث:

رايد بن مسهوج بن حبيب الشمري

الرقم الجامعي:

٤٦١١١٥٨٧٥

إشراف الدكتور:

أ.د. عبد العزيز المسعودي

الفصل الدراسي الأول

٢٠٢٤م

مقدمة

يُعتبر عبد القاهر الجرجاني من أعلام البلاغة العربية الذين أثروا بشكل كبير في تطور هذا العلم. في كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، قام الجرجاني بتقديم رؤى فريدة في تحليل النصوص الأدبية وفهم العلاقات اللغوية التي تربط بين الألفاظ والمعاني. وقد كان لكتابات محمد العمري دور بارز في إعادة قراءة وتفسير أطروحات الجرجاني من منظور حديث. يناقش العمري مفاهيم رئيسية مثل الغرابة الشعرية، المعنى القريب والبعيد، والمجاز، ويقوم بربط هذه المفاهيم بتقسيمات الجرجاني وتوجهاته البلاغية. في هذا السياق، يسلط هذا البحث الضوء على أهم ما طرحه العمري في قراءته لأعمال الجرجاني، مع توضيح النتائج التي خلص إليها في فهم التراث البلاغي العربي.

١– الغرابة الشعرية

ناقش محمد العمري موضوع الغرابة الشعرية كما تناولها عبد القاهر الجرجاني، حيث يستند طرح الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة على الصراع بين عنصرين متعارضين: الغرابة المفيدة والوضوح غير المفيد. لكل منهما خصائصه وتجلياته، فالغرابة ترتبط بالمفارقة، التخييل، التركيب، والتأويل، وغالبًا ما توصف بالغموض أو الكذب. أما الوضوح فيقترن بالعقل، المعرفة، والصحة، ويوصف بالصدق والصراحة.

يشير العمري إلى أن الجرجاني لم يتفاعل بين هذين المكونين بتكامل يُولد تركيبًا جديدًا يجمع بينهما، بل تمثلت الغلبة للوضوح بين الحين والآخر كعنصر معارض للغرابة. وعلى الرغم من أن عنصر الغرابة هو الذي ركز عليه الجرجاني في بناء خطته في الكتاب، إلا أن الوضوح لعب دور المعارض في تفسير البلاغة.

ويرى العمري أن تقسيم الجرجاني للكتاب إلى ثلاثة أقسام رئيسية كان واضحًا، حيث خصص القسم الأول للعلاقات بين أطراف التشبيه والاستعارة، والفرق بين التشبيه والتمثيل. أما القسم الثاني فقد تناول فيه العلاقة بين الاستعارة والمجاز، مميزًا بين المجاز اللغوي والعقلي. وفي هذا الإطار، يُعلق العمري على أن تخصيص الفصلين المتعلقين بالأخذ والسرقة قد جاء في موقع غير مناسب، وكان من الأفضل تأجيلها لتكون نهاية الكتاب. هذا التأخير كان سيزيل الغرابة والعزلة بين الفصول.

من هنا، يقترح العمري إعادة قراءة أسرار البلاغة من خلال القسم الثالث أولاً ثم الأول والثاني، حتى يتسنى فهم الرؤية الكاملة التي طرحها الجرجاني.

المدخل الأول: المعنى الصحيح والمعنى التخيلي (القسم الثالث)

خصص الجرجاني جزءًا كبيرًا للحديث عن قضايا الأخذ والسرقة، لكنه لم يركز على مقارنة المعاني بين السابق واللاحق، بل تصدى لدراسة مكونات الخطاب بشكل عام، والخطاب الشعري على وجه الخصوص. وكان هدفه التمييز بين ما يمكن اقتباسه وما لا يمكن.

يُعلق العمري على ذلك بأن الجرجاني لم يعُد للحديث عن العبارة أو صياغتها بالتفصيل، بل تناول فكرة التخييل بشكل أوسع، مما يعكس اهتمامه بهذا الجانب بشكل خاص.

المدخل الثاني: المعنى القريب والمعنى البعيد (القسم الأول)

في هذا القسم، وصف العمري رؤية الجرجاني للمعنى القريب والمعنى البعيد، مشيرًا إلى أن الجرجاني قسّم الاستعارة إلى مفيدة وغير مفيدة. الاستعارة المفيدة هي التي تنقسم بدورها إلى ثلاث أنواع:

١. الاشتراك في صفة عامة بين الطرفين.

٢. الاشتراك في صفة متجسدة في الطرفين.

٣. أخذ الشبه من الصور العقلية.

استنتج العمري أن هذا التقسيم الثلاثي في حقيقته تقسيم ثنائي:

- الأول يعتمد على الإدراك الحسي والعودة إلى دلالات مشتركة.

- الثاني يعتمد على الإدراك العقلي والتأويل لاستكشاف العلاقات.

يُبرز العمري ثلاثة مستويات تعبيرية يفكر فيها الجرجاني، من التعبير المباشر إلى المستوى التأويلي.

المدخل الثالث: المجاز البديعي وغير البديعي (القسم الثاني)

يُشير العمري إلى أن الجرجاني لم يقدم تصورًا متكاملًا للمجاز منذ البداية، حيث بدأ بالتفريق بين المجاز اللغوي والعقلي، ثم أضاف في النهاية المجاز الحكمي. كما ميز الجرجاني بين المجاز المفرد والمجاز في الجملة، لكنه في بعض الأحيان خلط بينهما.

يرى العمري أن الأسس التي اعتمدها الجرجاني للتفريق بين المجاز اللغوي والعقلي لم تكن دائمًا منسجمة مع توجهه النظري، ويرجح أن نظرية المحاكاة أثرت على تقسيماته، مشيرًا إلى أن القسم الأول يغلب عليه الطابع اللساني، والثاني نقدي منطقي، والثالث ديني منطقي.

٢- المناسبة التداولية

يرى العمري أن أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز يتناولان نفس الموضوع، حيث بحث الجرجاني في أسرار البلاغة عن معايير بلاغة الشعر دون التأكيد على الهدف الإعجازي، بينما ركز في دلائل الإعجاز على تفوق البلاغة القرآنية.

يستعرض العمري الاختلافات بين الكتابين في المدخل والمضمون؛ ففي أسرار البلاغة ركز على التخييل، أما في دلائل الإعجاز فقد اهتم بالنحو والإعراب. يشير العمري إلى أن الجرجاني لم يتناول فكرة النظم في أسرار البلاغة، بينما كانت حاضرة بشكل بارز في دلائل الإعجاز.

في دلائل الإعجاز، يرى العمري أن الجرجاني أضاف النظم كعنصر أساسي في التحولات البلاغية، إلى جانب الكناية والمجاز، مما يعكس أهمية التفاعل بين اللفظ والمعنى في تحقيق البلاغة.

أبرز النتائج

١. الصراع بين الغرابة والوضوح :أكد العمري أن الجرجاني بني تحليله في *أسرار البلاغة* على صراع واضح بين الغرابة المفيدة والوضوح غير المفيد. غير أن الجرجاني اعتمد بشكل أساسي على عنصر الغرابة في بناء خطته البلاغية، فيما استخدم الوضوح كعنصر معارض لتفسير البلاغة.

٢. أهمية التخييل :تناول العمري بشكل مفصل مفهوم التخييل لدى الجرجاني، مشيرًا إلى أن الجرجاني أعطى أهمية كبيرة لهذا العنصر، واعتبره الأساس النظري الذي يميز بين النصوص التي تحتمل السرقة والتي لا تحتملها.

٣. المعنى القريب والبعيد :كشف العمري أن الجرجاني قسّم الاستعارة إلى مفيدة وغير مفيدة، وأن تقسيماته الثلاثية في هذا السياق تعتمد على مدى تجسد المعاني الحسية والعقلية، مما يعكس رؤية ثنائية أساسية في البلاغة: المعاني الحسية والمعاني العقلية.

٤. المجاز والمفاهيم البلاغية :أظهر العمري أن الجرجاني لم يقدم تصنيفًا متسقًا للمجاز من البداية، لكنه ميّز بين المجاز اللغوي والعقلي، مضيفًا المجاز الحكمي في نهاية التحليل. وقد أشار العمري إلى أن نظرية المحاكاة أثرت بشكل كبير على هذه المداخل البلاغية.

٥. فكرة النظم :أوضح العمري أن الجرجاني تناول فكرة النظم بشكل موسع في *دلائل الإعجاز*، مشيرًا إلى أن البلاغة تتحقق من خلال التفاعل بين اللفظ والمعنى، حيث يُعد النظم عنصرًا مساعدًا في تحقيق المزية البلاغية.

خاتمة

توفر قراءة محمد العمري لأعمال عبد القاهر الجرجاني، خاصة في *أسرار البلاغة* و*دلائل الإعجاز*، رؤية متجددة للفكر البلاغي العربي. من خلال تسليط الضوء على مفهوم الغرابة الشعرية، التخييل، والمجاز، يساهم العمري في تقديم فهم أعمق لتوجهات الجرجاني البلاغية وتحليلاته اللغوية. النتائج التي توصل إليها العمري تُبرز أن الجرجاني لم يكن يسعى فقط إلى تفسير البلاغة من منظور جمالي، بل كان يهدف إلى بناء أساس فكري قوي يعتمد على المعاني الحسية والعقلية. يعتبر هذا البحث إعادة تأطير لمساهمات الجرجاني ويؤكد أهمية البلاغة كعلم لا يزال يؤثر في الدراسات اللغوية الحديثة.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة القصيم
كلية اللغات والعلوم الإنسانية
الدراسات اللغوية

تقديم عام لكتاب التفكير البلاغي عند العرب

أسسه وتطوره إلى القرن السادس لحمادي صمود

إعداد الطالب:

هاني بن مطر العنزي

الرقم الجامعي:

٤٦١١١٥١٦٩

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبدالعزيز بن محمد المسعودي

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

تمهيد

يُعد التفكير البلاغي أحد أهم الركائز التي استند إليها التراث الأدبي والنقدي العربي عبر العصور. فقد تميز العرب، منذ بداية تكوين حضارتهم اللغوية، بوعيٍ عميق تجاه أساليب التعبير وفنون البلاغة التي تجاوزت حدود اللغة إلى مفاهيم أعمق من الفصاحة والشعر.

يقدم هذا الكتاب "التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس" دراسة علمية رصينة تضع البلاغة العربية في إطارها التاريخي والفكري، متتبعةً مراحل تطورها، وأسسها النظرية، وصولاً إلى القرن السادس الهجري، وهي الفترة التي شهدت تطورات جوهرية في الفكر البلاغي العربي.

يُسلط الكاتب[1] الضوء على كيفية نشأة البلاغة العربية وتطورها ضمن سياق التفاعل الثقافي والاجتماعي، متتبعاً تأثيراتها على النقد الأدبي والفكر اللغوي. كما يعرض الكتاب أبرز المفكرين والبلاغيين العرب، ويحلل إسهاماتهم، مع إظهار التغيرات التي طرأت على منهجياتهم في التعامل مع النصوص البلاغية. وبذلك، يُقدم هذا الكتاب رؤية شاملة وموضوعية حول مسار تطور البلاغة العربية، والتحديات التي واجهتها، وكيف استطاعت أن تُرسّخ نفسها كميدان فكري مستقل يُعنى بجماليات اللغة وأسرارها.

يجمع الكتاب بين التحليل النقدي الدقيق والاستقصاء التاريخي الشامل، ليقدم للقارئ رؤية متكاملة عن هذا الإرث الحضاري الفريد.

---

[1] حمادي صمود هو أكاديمي وناقد أدبي تونسي، يُعد من أبرز المفكرين في مجال الأدب العربي والنقد الأدبي الحديث. وُلد في تونس عام ١٩٤٧ وتخصص في اللغة العربية وآدابها، حيث حصل على درجات علمية مرموقة في هذا المجال. عمل كأستاذ جامعي للأدب العربي في العديد من الجامعات التونسية والعربية. تتركز أبحاثه ودراساته حول التراث العربي الكلاسيكي والنقد الأدبي الحديث، حيث يسعى إلى فهم العلاقة بين التراث والحداثة في الأدب العربي، ولديه عدة مؤلفات تتناول هذه القضية، من بينها كتابات حول الشعر الجاهلي والأدب الحديث، وكذلك دراسات حول النقد الأدبي في العالم العربي.
يعتبر حمادي صمود من الأصوات النقدية المهمة التي تساهم في الجدل الثقافي حول تطور الأدب العربي وكيفية التعامل مع التراث في ضوء التحديات الحديثة، ويسعى إلى إيجاد صيغة للمصالحة بين الماضي والحاضر في الثقافة العربية.

وقد قمتُ بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، تناولت فيها أهم الموضوعات التي استعرضها الكتاب "التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس".

في المقدمة، قدمتُ تمهيدًا نظريًا يشرح أهمية البلاغة في التراث العربي وتطورها عبر العصور.

أما في المباحث الأربعة، فقد تناولتُ أهم القضايا التي تطرق إليها المؤلف، مع تحليل للأسس النظرية والمفاهيم للفكر البلاغي العربي، وقد تم تخصيص كل مبحث لدراسة محاور مختلفة؛ بدءًا من نشأة البلاغة وتحديد مفاهيمها الرئيسية، مرورًا بالتطورات التي شهدتها في القرون الأولى، وصولاً إلى دراسة تأثير المفكرين والبلاغيين الذين أسهموا في تطورها.

وفي الخاتمة، قمتُ بتلخيص أبرز النتائج التي توصلتُ إليها خلال البحث، مستعرضًا الأثر الذي تركته البلاغة العربية في مجال النقد الأدبي.

المبحث الأول

مقدمه الكتاب:

نشطت حركة التأليف في البلاغة منذ القرن الماضي وبدأت تتسارع شيئاً فشيئاً حتى كان من الصعب تتبع كل الموضوعات، وقد تم جمع المؤلفات في دراسات مستقلة لتصبح المؤلفات في البلاغة مرتبة من جميع جوانبها بما فيها مراحل التاريخ ودراسة مصطلح البلاغة وعلاقته بالتراث الأجنبي. كما خُصص قسم لتعريف البلاغة بأعلامها وضبط مقاييسها.

وأشار الدارسون إلى العلاقة بين البلاغة والتفسير والنحو والإعجاز والفلسفة السياسية، وقد أسهمت هذه المؤلفات في معرفة هذا العلم وشعاره.

وعلى الرغم من أن هذه الأعمال أسهمت في نشر النصوص العلمية ووفرت على الباحثين الوقت والجهد، إلا أن هذه الجهود كانت ناقصة من الزاوية التاريخية، وأضعفت الجوانب التأليفية والاستنباطية، ولم تكن كافية لتبني عليها أفكارها حول لغة العرب.

لذا حاول الكاتب أن يهتم بالجمع بين الجوانب التاريخية والتطورات في التحليل والتأليف وتطور هذا العلم. فكانت قراءته من منطلق التفاعل بين التراث والحداثة، والاستعانة بالمفاهيم اللسانية الحديثة.

كان تركيز الكاتب في هذا الكتاب على القرن السادس الهجري، وفهم النظريات والظواهر الأدبية في التراث، ولم يقتصر على المؤلفات التي اشتهرت بمنازعها البلاغية، بل استفاد من كتب التراث الأخرى التي تناولت الظواهر اللغوية من زوايا مختلفة، فعمل على منهجية حاولت الموائمة بين التأليف والتحليل، وقد تم التركيز على رؤية الجاحظ لبلاغة البيان، حيث اهتم بالحجاج والجدل المنطقي، ووضع الأسس الرئيسية للتفكير البلاغي.

وقد اعتبر صمود كتاب الجاحظ مرحلة مهمة في تاريخ البلاغة العربية.

فمؤلفاته هي أقدم آثار وصلتنا لها علاقة بأفانين التعبير، وهو صاحب أول دراسة للكلام البليغ وضوابط المستوى الفني، إذ لم يقتصر الجاحظ على الأحكام العامة، بل كان مدعوماً بأسس نظرية هامة وتفكير بلاغي يدل على أن جهوده تجاوزت مجرد الجمع بل إلى الخلق والابتكار.

المبحث الثاني

المفاهيم:

اكتشف علماء اللغة والبلاغة في محاولتهم فهم معاني القرآن وأسرار إعجاز القرآن وتحديد مرتبة الشعراء وأفضليتهم الشعرية الخاصة بهم عن غيرهم من الشعراء مستوين في استعمال اللغة، **المستوى الأول:** هو المستوى الشائع بين الناس الذي يمكنهم من قضاء حوائجهم والتفاهم بينهم في تعاملهم، أما **المستوى الثاني** فهو النمط المتعارف عليه في التعبير في استعمال اللغة، وهو الذي ينتقي بعض المعطيات ويهمل البعض الآخر، فكانت تحمل وظائف أخرى غير الإبلاغ والتواصل، وقد سُمّي **القسم الثاني** (الاتساع) في مرحلته الأولى واستنبطوا معنى التعبير (المجاز) بمعنى الطريق والمسلك حتى جاء الجاحظ وربط المسألة بدلالة اللغة وعلم معانيها، فكان أول من ظهرت عنده مقابلة الحقيقة بالمجاز.

كما توصل العرب إلى بناء علم الدلالة في بنية متطورة وفي نطاق دراسة علم المعاني، إذ نظّموا مراحل وأنواع استعمال اللغة، وربطوا بينها وبين مصطلحات الشعر والأدب وكل صنوف الممارسات الفنية التي يجمعها مصطلح الإنشاء، فنحن ندرس المجاز لكشف المواصفات المميزة للأدب عن غيره ونبحث عن عناصر الدلالة في اللغة والصيغة التي تجعل الأدب أدبًا كما قال (الجرجاني).

والمجاز يقوم على دعامتين، إذ أن دراسته لضبط حدوده والوقوف على أقسامه لا يعنينا بقدر ما يعنينا فهم الأساليب والصور كالاستعارة والكناية **فالأول** هو استعمال اللغة بوجوه متعددة والاعتراف بإمكانية ذلك، و**الثاني** انشغال علماء البلاغة بالبحث عن مقياس لإخراج ذلك الإقرار من حيّز الملاحظة إلى حيّز البحث والتحليل، وبالتالي يفسر الحالة الراهنة للخطاب الأدبي وغيره من أنواع الخطاب.

وترجع أهمية هذه المصطلحات إلى أنها إحدى الركائز المنهجية التي تقوم عليها جهودهم في تحديد مرتبة البلاغة والخطابة، وكشف الصعوبات التي لا يمكن أن تتحقق دون ضبط

علمي للخطاب الأدبي لتقديم نظرية أدبية عربية في التجويد والحداثة، وأهم المصطلحات في وصف الخطاب الأدبي على النحو التالي:

(١) العدول:

استعمله ابن جنى في صيغة المبني للنائب ‹يُعدل› كما ورد عند عبد القاهر الجرجاني بصيغة الماضي، ويدل في الحالتين على ترك طريقة القول لطريقة أخرى لأنها أفضل أو لمعنى زائد.

(٢) القول الشعرى /القول الحقيقي

يهتم البلاغيون العرب بالفصل بين القول الشعري والقول الحقيقي، حيث أن الشعر يعتمد على المجاز والتشبيه أكثر من القول الحقيقي. هذا التقسيم يوضح أن المجاز ليس مجرد زينة بلاغية، بل هو جوهر الشعر.

(٣) الكلام في حدود البلاغة / الكلام غير العقلي:

الجرجاني كان من أبرز من تحدثوا عن هذا المفهوم، حيث أشار إلى أن البلاغة تتيح للنص أن يتجاوز الكلام العادي غير العقلي، ليصبح أكثر قدرة على التعبير عن المعاني المجردة والفنية.

(٤) اللحن:

استخدم الزمخشري والجرجاني هذا المصطلح للإشارة إلى الأسلوب البلاغي الذي يعتمد على تلميحات وإيحاءات غير مباشرة، واللحن في البلاغة يعكس القدرة على التعبير عن المعاني العميقة بطريقة ملتوية وفنية.

(٥) الكلام الذي فيه ضروب المجاز/ الكلام العريان:

تعكس هذه المصطلحات الجانب الإبداعي في الأدب، حيث يستند بشكل كبير إلى تميز اللغة وابتعادها عن القوالب التقليدية المستخدمة في الحياة اليومية. هذا الاختلاف يتطلب وضع معيار ثابت يمكن من خلاله تحديد هذا الانحراف وضبط آلياته، ليكون للأدب قيمة موضوعية تساعد في دراسة النصوص الأدبية بعيدًا عن الأحكام الشخصية والانطباعات الذاتية.

ومن أهم ما يميز المجاز عن الحقيقة:

(١) إمكانية الخروج عن المألوف في استعمال اللغة، وكيفية تأدية المعنى بدلالاته والتعبير عن المعنى بطرق أخرى.

(٢) الحقيقة هي الاصل والمجاز فرع بحكم تعاقب الاطوار، وينتج عن ذلك أنّ كل مجاز يربط بحقيقة.

(٣) العدول عن المعنى الحقيقي لمعنى مجازي، سببه حاجيات لتغير تقصير الحقيقة عن تأديتها.

هذه المصطلحات كانت محور اهتمام البلاغيين في محاولاتهم لتنظيم وتوضيح عناصر البلاغة العربية.

العلاقة بين المجاز والحقيقة ودوافع التعبير بالمجاز:

يتبنى التراث البلاغي العربي ثلاثة مبادئ للمقارنة بين الحقيقة والمجاز:

١- لكل مجاز حقيقة.

٢- التعبير الحقيقي متقدم على تعبير المجاز.

٣- الحقيقة أولى من المجاز في الاستعمال.

يُعد الفرق بين الحقيقة والمجاز أحد أعمدة التفكير البلاغي العربي، ويُنظر إلى الحقيقة على أنها الأصل في استخدام اللغة، بينما يُعتبر المجاز شكلًا أوسع وأعمق للتعبير عن المعاني. المجاز يفتح المجال لتوسيع الدلالة، حيث لا يعتمد المعنى على اللفظ فقط، بل يمتد إلى السياقات والدلالات الخفية.

على سبيل المثال، كان المجاز عند الجاحظ والجرجاني وسيلة لإظهار قوة اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن المعاني الغامضة، كما بيّن الجرجاني، في كتابه "دلائل الإعجاز"، كيف يمكن أن يكون المجاز أبلغ من الحقيقة لأنه يسمح بتعدد المعاني واستخدام الرموز.

البلاغة والفصاحة:

تُعد البلاغة والفصاحة من أكثر المصطلحات التي أثيرت حولها النقاشات في نقد الكلام، إضافةً إلى مصطلحي الحقيقة والمجاز. فالبلاغة تتضمن في جوهرها فصاحة الألفاظ، وتستند إلى مجموعة من المعايير مثل مطابقة اللفظ للمقام المناسب. ومع تطور البلاغة، نشأت الحاجة لتصنيف المؤلفات الخاصة بهذا المجال، وكان "العسكري" أول من ألّف في هذا الموضوع. أما "سر الفصاحة" فهو يمثل محاولة متقدمة في التراث البلاغي لضبط مقاييس الفصاحة بشكل دقيق. فيما يتعلق بالفرق بين الفصاحة والبلاغة، فالفصاحة تُعنى بوصف الألفاظ فقط، بينما البلاغة تجمع بين وصف الألفاظ والمعاني على حد سواء.

شروط اللفظ المفرد:

قام الجاحظ بتقسيم شروط اللفظة المفردة إلى قسمين:

١. **اللفظ الواحد** :يشير إلى الكلمة المنفردة التي لم ترتبط بغيرها من الكلمات.

٢. **الألفاظ المنظومة** :وهي الكلمات التي تتناغم وتتناسق مع بعضها في النص.

ولشروط اللفظة الواحدة عدة معايير، من بينها: أن تتألف من حروف متباعدة المخارج، وأن يكون وقعها على السمع جميلاً مقارنة بغيرها. كما يجب أن تكون اللفظة فصيحة وغير مبتذلة أو عامية، وألا تكون نابية أو تحمل دلالات غير مقبولة في سياقات معينة. وأخيراً، ينبغي أن تكون الكلمة مطابقة للعرف العربي الصحيح وغير شاردة.

شروط التأليف:

برزت نظرية جديدة تقوم على قياس صناعة الكلام على أساسيات الصناعات الأخرى، وهي: الموضوع، والصانع، والصورة، والأداة، والغرض. ووفقًا لهذه النظرية، الفصاحة تعتمد على حسن تأليف الكلمات في الموضوع المختار، وشروط التأليف تشمل قسمين: قسم يتفق مع شروط اللفظة المفردة، وآخر لا يظهر إلا بضم الكلمات بعضها إلى بعض في سياق معين. ويُوصى في التأليف بتجنب التكرار بين الحروف المتقاربة، وهو من أبرز معايير حسن التأليف.

يبدأ الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" بتناول ثلاث طرق لفهم الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة.

يعتمد تصوره للغة على الفصل بين الألفاظ والمعاني، بحيث تصبح اللغة مجرد علامات ودلالات. ورغم أن اللفظ له بعض الأهمية في تحقيق البلاغة، إلا أنه لا يمكن أن يكون الأساس في الحكم. ويؤكد الجرجاني على أن المعنى هو الأساس في الفصاحة، وهو ما يتجلى في استخدام المجازات مثل الاستعارة والتشبيه والإيجاز، حيث تساهم الاستعارة في تقديم معانٍ جديدة لا يمكن الحصول عليها باستخدام الكلام المباشر.

المبحث الثالث

المنهج:

يواجه علماء البلاغة تحديات عديدة في تحديد جودة الكلام، منها أن الدراسات غالبًا ما تتجاهل القضايا الرئيسية أو تعتمد على تصورات غير واضحة أو غير فعّالة.

من بين تلك التصورات الغامضة، نجد فصامًا بين العنوان والمحتوى، كما نلاحظ أن بعض الدارسين يبالغون في إدراج البلاغة ضمن اتجاهين أو مدرستين، الأولى: المدرسة الكلامية، وهي التي تهتم بالتحديد والتعريف والتقسيم المنطقي، والثانية: المدرسة الأدبية، وهي التي لا تهتم بالتحديد والتقسيم اهتمامًا كبيرًا وإن جنحت إلى ذلك ففي غير تعمق والتزام للتصحيح التام للأصول المنطقية فيه.

التداخل بين المدرستين :على الرغم من هذا التصنيف، نجد أن بعض المؤلفات يصعب إدراجها ضمن إحدى المدرستين، مثل مؤلفات الجاحظ، أو التساؤل حول ما إذا كان بإمكاننا إدراج العسكري ضمن المدرسة الأدبية. كذلك، هناك نقاش حول إدراج مؤلفات عبد القاهر الجرجاني، مثل "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، في كلا المدرستين رغم الفروق الواضحة بينهما.

تطور المنهج البلاغي:

إن اختلاف طرق التأليف يعد جزءًا من المنهج ولا يعد تناقضًا، حيث يمكن لشخصين مثل العسكري والجوهري أن يختلفا أو يتفقا. كما أن المنهج البلاغي لا يعتمد فقط على منهج العلماء، بل أيضًا على دقة الباحثين في الاهتداء إلى مواطن الجودة والقبح في الكلام، ومن أبرز الصعوبات التي تواجه البلاغيين هي تعدد مصادر العلم ذاته وتداخل موضوعاتها.

المنهج قبل وبعد الجرجاني:

- قبل الجرجاني طرح الجاحظ أساسين منهجيين كان لهما تأثير عميق على من جاء بعده:

- الأساس الأول: يتمثل في اعتبار المجاز، وخاصة الاستعارة، أساسًا لنقل معنى الكلمة إلى كلمة أخرى داخل الرصيد اللغوي، مما يقلل من قيمة التركيب والسياق.
- الأساس الثاني: يعتمد على حسن التأليف بين أجزاء النص، مع التركيز على تلاحم الأجزاء، كما جاء في نصه الشهير "أحسن الشعر."

فقد كان الجرجاني من أبرز الذين تبنوا هذه الأسس، واعتمد على فكرة النظم كمنهج تحليلي يعتمد على خصائص النص القرآني.

- بعد الجرجاني تأثرت الدراسات البلاغية بنهج الجرجاني، وخاصة في تحليله لبلاغة النصوص، حيث ركز على الفصل بين أهمية العبارة وأهمية تأليفها، والمثال على ذلك كتاب "دلائل التأليف" للروماني.

استعمال مصطلحات البلاغة:

استعمل البلاغيون مصطلحات مثل التأليف، التركيب، الصوغ، السبك، والنظم، ويعد كتاب "الصناعتين" مثالاً على استكشاف هذه المفاهيم. مع ذلك، لم يتمكن البلاغيون الأوائل من الربط بين نظرياتهم، وكان هناك غياب للبعد الفلسفي الطموح في مؤلفاتهم، فمعظمهم اكتفى بتفكيك النصوص لعزل الأسلوب، دون أن يقدموا منهجًا بحثيًا متكاملًا.

دور عبد القاهر الجرجاني :

استطاع الجرجاني بناء تحليل الكلام على أسس نظرية عميقة، معتمدًا على العقل والمنطق. وأسس منهجه البلاغي على فكرة أن "قضايا العقول هي الأسس التي يبنى عليها الأصول"، مما مكّنه من تطوير فكرة النظم لتصبح الأساس في تحليل النصوص.

- نظريه النظم عند الجرجاني:

أ/ الجذور التاريخية:

على الرغم من اقتران نظرية النظم باسم الجرجاني بفضل مؤلفاته التي اعتبرت سمة لبلاغته، فإن جذورها تمتد إلى التراث العربي في القرن الرابع الهجري، حين ازدهرت دراسات إعجاز القرآن في بيئة المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة. وقد ورد ذكر العديد من المؤلفات التي تناولت موضوع النظم، على الرغم من فقدان معظمها، مثل "نظم القرآن" للحسن بن علي الطوسي، وكتب أبو زيد البلخي، وأحمد بن علي بن الإخشيد، وغيرهم.

ومن بين الكتب التي جمعت بين إعجاز القرآن والنظم، نذكر كتاب "إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه" لمحمد بن يزيد الواسطي، حيثُ يحتمل أن مكانة هذا الكتاب دفعت الجرجاني إلى الاعتناء به وتخصيصه بشرحين، لكن للأسف ضاع الأصل والشرحان معًا.

الربط بين النظم والإعجاز:

تُطرح تساؤلات حول كيفية ربط تلك المؤلفات بين النظم والإعجاز، وما هي الآراء التي يمكن اعتبارها الأسس التي مهدت لعبد القاهر الجرجاني تطوير مفهوم النظم وترسيخه على أسس ثابتة. هذه الأسس مكنته من الربط بين إعجاز القرآن ونظمه، إلا أن بعض الدارسين قدّموا تفسيرات يمكن مناقشتها، مثل النص الوارد في "المغني" للقاضي عبد الجبار، حيث استنتج بعض الباحثين أن النظم عند أبي هاشم لا يصلح ليكون تفسيرًا لفصاحة الكلام، دون الانتباه إلى المعنى الخاص الذي استُخدمت فيه هذه المصطلحات.

وقد بقيت بعض معاني النظم عند الباقلاني متأثرة بهذه الآراء، كما يظهر في قوله: إن نظم القرآن يتباين في وجوهه ويختلف في أساليبه. يتضح من هذا أنه استخدم مصطلح "النظم" كمرادف لفنون الشعر والنثر التي صاغ عليها العرب كلامهم وأدبهم.

النظم وفصاحة الكلام:

اعتبر النظم، في كثير من الأوساط المعنية بإعجاز القرآن قبل الجرجاني، سببًا رئيسيًا لفصاحة الكلام، وكان الوجه الذي يقع به التفاضل في الفصاحة. ولكن، تعرضت تلك الأوساط لمفهوم النظم بصور عامة دون إعطائه مضمونًا دقيقًا وملموسًا.

وهذه أهم معاني النظم الرائجة في أوساط المهتمين بإعجاز القرآن قبل عبدالقاهر الجرجاني، ومحاولات الوصف والتعريف والتفسير لا تخرج عن أحد أمرين:

١. التفسير بالترادف :أي تفسير النظم بموجب لفظه مباشرة.

٢. التفسير من زاوية ضيقة: بمعنى تقييد فهم المصطلح في حدود ضيقة، مما يضعف القدرة على استيعاب المفهوم بشكل كامل.

مثال على ذلك قول الخطابي في تعريف البلاغة والنظم: "النظم هو وضع كل نوع من الألفاظ في موضعه الخاص، بحيث إذا استُبدل مكانه، جاء كلام آخر غير مفهوم". وهذا التعريف يُعتبر مقبولاً إلى حد ما لأنه يفتح المجال للتأويل ويشدد على أهمية مراعاة الفروق بين المعاني والألفاظ.

كما يدخل مفهوم (الاتفاق) لتفسير ظاهرة مطّردة في الأدب وهي تفاوت كلام المتقدم في الفصاحة، وإمكانية أن يقع في كلام من هو دونه ما يساوي كلامه بل يزيد.

ويشترك أصحاب هذا الرأي في عدم اكتفائهم بالنظم كسبب وحيد لفصاحة الكلام وبلاغته، ويدخلون مفهوم "الاتفاق" لتفسير الفروق بين درجات الفصاحة في الأدب. ومن هنا، تُعتبر بعض النصوص التي احتج بها حول الإعجاز اللغوي قريبة من آراء القائلين بنظرية "الصّرفة."

كل هذه الآراء والجهود دفعت الجرجاني إلى تعمق في دراسة نظرية النظم، لبيان أهميتها وأسباب تفوقها في تفسير فصاحة وبلاغة الكلام، وتوضيح العلاقة بين النظم والإعجاز في القرآن الكريم.

ب/ النّظم في (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة):

رغم أن مؤلفات عبد القاهر الجرجاني لا تحتوي على تخطيط محكم يسهل إبراز مكانة النظم في تفكيره بشكل مباشر، إلا أنه يمكن التصرف في صياغة المادة بالاعتماد على بعض الإشارات المتعلقة بالتخطيط الواردة في المتن.

كل عمل بلاغي، حسب الجرجاني، يرتكز على تحديد القيمة الفنية للكلام، وينبغي أن يدور حول قطبين أساسيين:

١. **جنس المزية:** البحث في "جنس المزية" عمّا تولدت عنه كل الحجج والسياقات التي استخدمها الجرجاني للرد على الذين ركزوا على اللفظ وحده دون المعنى. ويرى الجرجاني أن جمال الكلام لا يمكن أن يرتبط فقط بالألفاظ، بل إن المعاني هي ما تمنح النص بلاغته.

٢. **أمر المزية:** فيما يتعلق بـأمر المزية، انطلق الجرجاني من تقييم طرق المتقدمين في تحليل خصائص الكلام البليغ، فقد كان يرى أن معظم الطرق تعتمد على الانطباع الشخصي والإحساس بجمال النص دون القدرة على توضيح السبب وراء هذا الإحساس بشكل واضح ومحدد، ويرى الجرجاني أن الوصف المجمل غير كافٍ، حيث يحجب الجهة التي تأتي منها المزية ولا يسمح بتفصيل القول بشأنها. هذا هو العيب الذي وقع فيه من ربط إعجاز القرآن بنظمه دون أن يفسر هذا النظم ويقدم له مضمونًا ملموسًا يوضح دوره في توليد البلاغة في النص.

وعلى هذا السياق، تتضح أهمية ترتيب مراحل البحث البلاغي، ويشدد الجرجاني على ضرورة تنظيم القضايا المتعلقة بالنظم في صلب التفكير البلاغي. فالحديث عن "جنس المزية" اقتضى الاحتجاج لفكرة النظم من ناحية نظرية عامة، أما "أمر المزية" فقد تطلب تحديد أبعاد المصطلح وربطه بمضمون صريح يوضح دوره في إبراز البلاغة.

الاسس المبدئية لنظريه النظم:

إن المتتبع لأصول نظرية النظم عند الجرجاني يدرك أنها مبنية على أسس لغوية متطورة، قوامها التمييز الدقيق بين اللغة والكلام، وهذا التمييز يصل إلى درجة من الدقة والنتائج المترابطة التي تضاهي ما توصل إليه علم اللسانيات الحديث في معالجة هذه المسألة.

وتعتبر هذه القضية من المشاغل المنهجية الكبرى التي حظيت باهتمام كبير في مجهودات اللسانيين الغربيين.

مفهوم النظم:

حدد الجرجاني مفهوم النظم بثلاث كيفيات متكاملة: بما ليس هو، وبالتعبير عن معناه عباره مجملة، وبتفصيل القول في شأنه والبحث له عن أسس ملموسه يتبين له فضل الكلام على اللغة.

النظم ليس مجرد ترتيب للألفاظ أو ورودها على مسامع المستمعين بشكل عشوائي، وليس بتأليف مسبق يضعه المتكلم فقط للوصول إلى المعنى، بل يتجلى الفارق بين اللغة والكلام في أن اللغة تتضمن جوانب يصعب تفسيرها لأنها وقعت نتيجة للاتفاق والاعتباط، بينما الكلام محكوم بقواعد وأسس محددة.

فالنظم يمكن تلخيصه على أنه عبارة عن تبلور الأفكار في النفس وانتظامها نظريًا، ثم بروز الحاجة إلى استخدام الرموز والعلامات للتعبير عن هذه الأفكار. فالجوهر لا يُعبر عن نفسه بشكل مباشر، بل نحتاج إلى ترتيب هذه العلامات وفقًا للمعاني الموجودة في النفس.

وعلى هذا الأساس، رأى بعض الباحثين أنه يمكن إدراج نظرية النظم ضمن إطار توليدي، حيث لاحظوا أن الجرجاني يميز بين مستويين في نظريته:

١. المستوى العميق: وهو غير منطوق ويعبر عن المعاني الخفية.

٢. المستوى السطحي: وهو منطوق ويمر بمرحلتين:

أ. مرحلة تُستبدل فيها المعاني العميقة بألفاظ القاموس.

ب. مرحلة تُعّلق فيها هذه الألفاظ بعضها ببعض حسب قواعد التركيب.

ونحن على يقين بأن ما خلفه الجرجاني من أفكار لسانية يحمل في طياته لمحات هامة لا يتردد اللسانيون المعاصرون في تبنيها. ومع ذلك، نحذر من تأويل تلك الأفكار بالاعتماد على نموذج معين، خصوصًا إذا كان ذلك النموذج لا يزال في مرحلة البحث والتجريب، كما هو الحال مع **"علم الدلالات التوليدي."**

وبالغ الجرجاني في تحديد النظم على فكرة العلاقة أو التعلق، إلا أن طريقة التعليق لا تناسب ما عزم عليه من تطوير للمبحث البلاغي وتجاوز لقصور سلفه، ومن ثم تحتم الأمر إلى صنف آخر من التعريفات، ويركز المصطلح على أساس ملموس يؤهله لوظيفة التعليل والاستدلال وهو (معاني النحو وأحكامه) التي تعوض في التعريف مصطلح التعليق.

فما المقصود بمعاني النحو؟

الجواب على هذا السؤال ليس ميسورًا والسبب أن المؤلف لم يقم بأي جهد تأليفي في سبيل الربط بين النظم بمعاني النحو وأيضاً لأنه لم يستطع تحليل النماذج الأدبية والإفلات من التأثيرية والانطباعية في الأحكام الأدبية وبذلك لا يساعد بطبيعة الحال على معرفته الأبعاد التي يستعمل فيها المصطلح.

ومنها أخيرًا أن الدراسات إمّا لم توفِ هذا الجانب حقه من الدرس ففسر بعضهم معاني النحو (بالوظائف النحوية) وفسرها البعض بأنها (الوجوه والطرق في التعلق بالكم وهي تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما)، وإما أنها تعتمد على المصطلح المطلق لدراسة موسّعه لنظام اللغة مبانيها ومعانيها.

يبدو من سياقات دلائل الإعجاز أن الغرض من النحو ومعاني النحو ليس غرضًا شكليًا إعرابيًا إذ لا يرى المؤلف قيمة للحركات التي تطرأ على أواخر الكلمات، لأن العلم بما يُناسب الوظائف من حركات علمٌ مشترك بين جميع العارفين باللغة.

فمعاني النحو، ملتبسة بالكلام لا باللغة وبكل سبل التصرف في التراكيب وصياغتها بما يوافق إرادة المتكلم في التعبير لا بالقواعد النظرية والاعتبارات المجردة.

نستنتج مما سبق أن جمال العبارة، في رأي الجرجاني، متولّد في طريقة نظمها وترتيبها وفق ترتيب المعاني القائمة في الذهن، وأن النظم، بالمعنى الذي حدده، خاصية موجودة في الكلام البليغ دون غيره من مستويات الكلام الأخرى.

إنّ البحث عن منهج لتحديد بلاغة الكلام كان من اهتمامات العلماء في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع هجريًا، وقد يكون العامل الأساسي في بقاء التفكير البلاغي حيًا متجددًا إلى هذه الفترة المتأخرة، وكان للجرجاني دورًا مهمًا في أن سبب إعجاز النص كامن في نظمه وطريقة بنائه، فقد استطاع تطوير هذا المنهج بتركيزه على أسس نظرية ثابتة جعلت منه أداة فعالة في الحكم والتقييم، وبإخراجه من حيّز الإعجاز إلى مجال أوسع يضم كل أنماط الكلام الفني بحيث يكون صالحًا للكشف عن أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز في الآن معًا.

المبحث الرابع

الاجراء:

استعرض صمود في الفصول السابقة موقف البلاغيين من المسائل التي تميّز الظاهرة الفنية عمّا سواها من أنماط التعبير باللغة من خلال (المفاهيم والمنهج)، ونخصص هذا الفصل لبيان طريقتهم في استخدام تلك المواقف، والغاية في ما إذا كانت الدعائم والأسس التي يقوم عليها رأيهم في بلاغة النص هي نفس الدعائم والأسس التي أقرتها المراحل السابقة، وعلى هذا النحو نفهم طبيعة التطور الحاصل في التفكير البلاغي.

إن النظر في التراث العربي من الزاوية الفنية تشير لثلاث محاور بمثابة علامات بارزة **اولها:** غلبة التشبيه عن بقية الأنواع البلاغية، واعتباره أصلًا للاستعارة مما جعلهم لا يهتمون منها إلّا بما يقوم عليه.

ثانيها: ربطهم للبراعة في التشبيه والجمع بين العناصر المتباعدة وربطهم بصحة الاستعارة بالمقارنة والمناسبة وعلاقة بين المستعار منه والمستعار له.

ثالثها: اجماعهم على أن وظيفة الصورة الرئيسة هي التمثيل الحسي للمعنى وقلب السمع بصرا.

-الاهتمام بالتشبيه

يرجع اهتمام الناقد والبلاغي بالتشبيه لشيوع هذا الأسلوب في الشعر الذي بنوا عليه تصوراتهم الأدبية.

ويمكن تفسير الاهتمام بالتشبيه بالاستناد إلى المقررات التي انتهت إليها بعض الدراسات النظرية في الأدب، فقد انطلقت من آداب أجنبية، وقد ربطت الاهتمام بصورة دون أخرى بطبيعة الروح المسيطرة على العصر الأدبي، وأما إذا تقهقرت العقلانية بالاستتباع والخيال

برزت الاستعارة، ولهذا السبب شاع استعمال التشبيه والاهتمام به في العصور الكلاسيكية بينما شاعت الاستعارة في أوساط الرومنسيين.

يُعتبر عبدالقاهر الجرجاني قمة من قمم النزعة العقلانية في الفكر العربي فهو الوحيد الذي رد للاستعارة اعتبارها تنظيرًا وتطبيقًا. وقد عرّف العرب التشبيه بأنه: العقد على أن أحد الشيئين يسد مسدّ الآخر في حسّ أو عقل، والوصف بأن أحد الموصوفين ينوب عن الاخر بأداة التشبيه، وهو اشتراك الشيئين في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات، وحقيقة التشبيه هي التقريب بين الطرفين والمقارنة بينهما لاشتراكهم في المعنى سواء كانت تلك المقارنة بين الحس او العقل.، فلابد أن تبقى بينهما علاقة اشتراك وتمايز في نفس الوقت.

أما أسباب التداخل والاختلاط فقد اشترط البلاغيون بأن يكون الحد الأدنى للتشبيه وجود الطرفين الاساسين، هما: المشبه والمشبه به، ماعدا التشبيه البليغ فإن ذكر الأداة ضروري، لأنها تمثل العلاقة المادية الفاصلة بين الطرفين.

النتائج الأولية المستخلصة:

١. أن التشبيه، لاقتضائه بقاء الطرفين متميزين، يضمن الوضوح في أداء المعنى بنسبة عالية؛ لأنه لا يدخل في المواضعات، ويحترم الحدود الفاصلة بينهما.

٢. أن تكون هناك موضوعية حقيقية، وهو ما درج النقاد والبلاغيون على تسميته بالصدق في التشبيه، حيث قسموا التشبيه إلى مراتب، ولكل مرتبة ما يوافقها من الأدوات والأفعال الموقعة للتشبيه.

فائدة التشبيه:

كل النصوص تؤكد أن الغرض من التشبيه هو الإبانة عن المعنى وتوضيحه والكشف عن مكنونه. وقد لعب الرماني دورًا في رسم معالم وظيفة الصورة في الموروث النقدي والبلاغي. يقول الرماني إن التشبيه البليغ هو إخراج الغامض إلى الأظهر بأداة التشبيه مع حسن التأليف.

كما ورد عن ابن جني في وظيفة المجاز أنه حدد بلاغة التشبيه بقوله: "يزيد المعنى وضوحًا ويكسبه تأكيدًا". أما الخفاجي، فقد قال إن وظيفة التشبيه هي تمثيل الغائب الخفي، دون الاعتماد على المظاهر المحسوسة، مستشهدًا ببيت امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العناب والحشف البالي.

هذا البيت يدل على أن الصورة لا تأتي من مجرد مشاهدة العناب والحشف، بل من تخيل حالة قلوب الطير.

وكذلك قال الذبياني:

فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن خِلْتُ أن المنتأى عنك واسعُ.

اشتراط وضوح الصفة في التشبيه:

من النتائج الهامة التي اشتُرطت بين النقاد والبلاغيين أن تكون الصفة أشد وضوحًا في المشبَّه به لتحصل الإبانة التي تفرض الانتقال من الغامض إلى الواضح.

مراتب التشبيه:

حدد الرماني أصول المراتب ونظامها العام، وجعلها أربعة، منها إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة، وإخراج ما لم تجرِ به العادة إلى ما جرت به العادة.

كما نقل ابن رشيق عن الرماني أن التشبيه على ضربين: تشبيه حسن وتشبيه قبيح، فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الغامض للوضوح، والتشبيه القبيح عكس ذلك.

التشبيه عند عبد القاهر الجرجاني:

في القرن الخامس، بلور عبد القاهر الجرجاني الفرق بين التشبيه والتمثيل، وأوضح الفرق بين التركيب والتعديد. فقد طور نظرية أسلافه حول جودة التشبيه، وأضعف من المقياس السائدة بين النقاد السابقين.

إسهامات البلاغيين في تطوير التشبيه:

طرح الجرجاني مسألة "التشبيه المعكوس" مجددًا، وشرحها محاولةً للتوافق بين واقع التجربة الشعرية ومقررات أسلافه من البلاغيين. كما قسم التشبيهات إلى قسمين:

١. قسم يقوم على جمع وصفين في وجه يوجد في الفرع كما يوجد في الأصل.

٢. قسم بين طرفيه تفاوت في الوصف، يشبَّه به لأجله.

البلاغة بين الشعر والقرآن:

اهتم البلاغيون منذ الجاحظ بربط البلاغة باللذة الناتجة عن الإبداع اللغوي. كما أسهم النص القرآني في تحديد موقف البلاغيين من علاقة الشكل بالمضمون، وقد ساهم بشكل حاسم في تطوير الخطاب البلاغي، واهتم العلماء أيضًا بتفسير الوظيفة البلاغية للقرآن، وركزوا على الإبانة والإيضاح كأساس لبلاغة النص القرآني.

أهمية الاستعارة:

حظيت الاستعارة باهتمام كبير في مؤلفات القرنين الرابع والخامس، حيث برزت أهميتها في العمل الشعري واعتُبرت المميز النوعي للأدب.

يقول القاضي الجرجاني إن الاستعارة هي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في توسيع نطاق التعبير وتجميل اللفظ، وفي هذا الإطار نظر الشريف المرتضى إلى دور الاستعارة في نقل اللغة من مستوى إبلاغي إلى مستوى إنشائي.

ومن أبرز إسهامات الجرجاني في تطوير مبحث الاستعارة هو تقسيمها وبيان أنواعها بجانب الدور الوظيفي لكل نوع. فالاستعارة المفيدة، على سبيل المثال، هي تلك القائمة على التشبيه لتحصيل فائدة معينة، ويثير الانتباه إلى أن الاستعارة ليست مجرد نقل عبارة من معناها الأصلي، بل هي بناءٌ يعتمد على قواعد دقيقة في التشبيه والمجاز.

شروط الاستعارة:

كان الاهتمام بالاستعارة يدور ضمن تصورات النقاد، الذين فرضوا على الشعراء مجموعة من الضوابط. على سبيل المثال، أعجب ابن رشيق ببيت طفيل الغنوي:

فوضعتُ رحلي فوق ناجية يقتاتُ شحمَ سنامها الرحلُ

في هذا البيت، جعل الشاعر شحم السنام قوة للرحل، وهو نوع من الاستعارة يجعل الصورة قريبة من الحقيقة.

ومن أهم شروط الاستعارة الحاجة إلى وجود قرينة تدل على أن العبارة مستعارة، حيث يُطوى ذكر المستعار له، كما اشترط النقاد أن يكون هناك معنى مشترك بين المستعار والمستعار منه، لبناء الاستعارة على أساس من التناسب العقلي بين الطرفين.

وقسم النقاد الاستعارة إلى نوعين:

١. القريبة المختارة :التي يكون فيها التناسب بين طرفي الاستعارة قويًا.

٢. البعيدة المطرحة :التي تبعد فيها العلاقة بين الطرفين إما لبناء المعنى على أساس غير واضح، أو بسبب اقحام الشاعر بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي.

وقد أشار ابن رشيق إلى أن العلماء يفضلون الاستعارة القريبة؛ لأنها أكثر وضوحًا وأقرب إلى الأصول الأدبية. كما استشهد ببيت أبي تمام:

طلل الجميع لقد عفوت حميدًا وكفى على رُزئي بذاك شهيدًا.

يرى النقاد أن تغيير ترتيب الكلام كما فعل أبي تمام في البيت السابق يعد خروجًا عن المألوف، وهو ما يُعرف بالقلب، الذي جاء عند العرب في كلام السهو.

موقف النقاد من الاستعارة:

لم يختلف موقف القاضي الجرجاني من استعارة أبي تمام عن موقف غيره من النقاد، الذين رأوا أن الاستعارات البعيدة قد تؤدي إلى إقحام استعارات غير جيدة. ومع ذلك، بدأ موقف النقاد تجاه الاستعارة المكنيّة يتغير مع عبد القاهر الجرجاني، الذي وجد أنها تتلائم مع مذهبه العقلي في البلاغة.

الاستعارة والتشبيه في التفكير البلاغي:

من خلال دراسة الاستعارة والتشبيه، يمكن القول إن التفكير البلاغي، رغم ما شهد من تطورات، بقي يعتمد على أسس قديمة، ومن بين هذه الأسس مراعاة الوضوح والإبانة، والنظر إلى وظيفة النص من زاوية المنفعة والجمالية.

كان النقاد يعيدون دائمًا إلى هذه المبادئ، مما ساهم في تعميق قضايا البلاغة وتثبيت قواعدها، فقد تأثرت نظرة العرب إلى الفن بطابع عقلي، جعل من وظيفة الفهم والإفهام أولى الأولويات، وبالتالي قللوا من اعتمادهم على الخيال المفرط، وهذا التمسك بالوضوح وربط الاستعارة بالتشبيه ساهم في عدم اصطدام النص الأدبي مع الذوق العام.

النظرية البلاغية والتقنين:

من هذه الزاوية، يمكن القول إن النظرية البلاغية تحمل طابعًا محافظًا؛ لأنها، كالنحو، تسعى إلى تأسيس قواعد عامة انطلاقًا من تجارب فردية، ثم أصبحت هذه القواعد تتحكم في تجارب أدبية لاحقة، مما أسس نوعًا من التوازن بين الإبداع والتقنين.

خاتمة البحث

بعد استعراض وتحليل "التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس"، يمكن القول إن البلاغة العربية ليست مجرد فن لغوي، بل هي علم متكامل تطور عبر العصور، وأسهم بشكل كبير في تكوين النقد الأدبي والفكر اللغوي العربي. من خلال هذا البحث، توصلتُ إلى مجموعة من النتائج التي توضح عمق هذا المجال وأثره الواسع على الأدب والفكر العربي.

ومن أبرز النتائج التي خرجتُ بها، أن البلاغة العربية تأسست كجزء أساسي من التراث الفكري العربي، متجاوزةً كونها أدوات جمالية لتصبح منهجًا نقديًا يعكس تفاعل النص مع الفكر اللغوي.

كما أن تطور البلاغة عبر القرون الستة الأولى للهجرة أظهر انتقالها من الاستخدام الفطري للغة إلى دراسة منظمة تعنى بالجوانب الجمالية والفكرية للنصوص، مدفوعةً بظروف ثقافية واجتماعية متعددة.

الإسهامات الكبيرة للبلاغيين مثل عبد القاهر الجرجاني والرماني كانت محورية في هذا التطور، إذ أضافوا مفاهيم فلسفية وأدبية متقدمة لتحليل النصوص الأدبية والقرآنية، معتمدين على أدوات بلاغية مثل الاستعارة والتشبيه. هاتان الأداتان أصبحتا مركزيتين في الفهم البلاغي، حيث انتقلتا من مجرد وسائل إبداعية بسيطة إلى أدوات تحليلية تُستخدم لتفسير المعاني وتوضيح الأفكار.

لا يمكن إغفال دور القرآن الكريم في تطوير البلاغة العربية، حيث شكل المصدر الرئيسي الذي دفع النقاد والمفكرين إلى ابتكار طرق جديدة لتحليل النصوص وفهم دلالاتها. وقد أظهر البحث أيضًا أن البلاغة العربية تميزت بتوجه عقلاني، حيث تماشت مع الفلسفة والمنطق، مما ساهم في ظهور مدارس بلاغية متعددة ركزت على التحليل العقلي والفني للنصوص.

وأخيرًا، أثبت البحث أن البلاغة العربية كانت ذات تأثير كبير على النقد الأدبي، حيث شكلت قاعدة أساسية لظهور النقد الأدبي العربي، وأسهمت في إبراز مفاهيم مثل "الفصاحة" و"الإعجاز"، مما يعزز فهمنا لأهمية البلاغة في تطور الأدب العربي.

في الختام، يؤكد هذا البحث على أن البلاغة العربية، بأسسها وتطورها، شكلت ركيزة أساسية في بناء الثقافة العربية، وأنها ما زالت تستحق المزيد من الدراسات والتحليلات لتعميق الفهم حول تأثيرها الكبير على الأدب العربي القديم والحديث.

بسم الله الرحمن الرحيم

ردود أعضاء هيئة التدريس على ملاحظات استبانة تقييم مقرّر

اسم المقرر ورمزه :قراءات معاصرة للتراث 770 عرب
كلية اللغات والعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربيّة وآدابها
رقم الشعبة : **3624-2712**
أستاذ المقرر :عبد العزيز بن محمد المسعودي
الفصل الدراسي الثاني العام .1446 هـ الفصل الثاني

التقويم العام جيّد جدا وهذا يعكس جانبا من الجهود المبذولة رغم ضعف التكوين الأساسي لدى بعض الطلاب

أستاذ المقرر /عبد العزيز بن محمد المسعودي
توقيعه